

نخاوند

فتح للفنون

شوقي أبو خليل



دار الرشيد

نخاوند

فتح المفتح

(مطبعة ثانية)

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

شوقي أبو خليل



● « اللهم امزّز دينك وانصر عيسادك »

واجعل النعمان اول شهيد اليوم ...

اللهم اني اسالك ان تفر عيني اليوم بفتح

يكون فيه عز الاسلام ...

امتنوا يرحمكم الله » .

« النعمان بن مقرن المزني »

شهيد نهاوند ،

شهيد فتح الفتوح .

تصدير

● « يموت الجبان مرات عديدة قبل موته ... أما المشجع المقدام فلا يكاد يذوق طعم الموت الا مرة واحدة ... »

● امتنا العربية تقف امام عدو يظن بعضنا انه عدو نصب العداء لهذه الامة منذ مطلع القرن العشرين فقط . والحقيقة ان هذا العدو ، عدو قديم ، انه عدو الامس البعيد . عدو عرفته امتنا منذ تأسيس نواتها في المدينة المنورة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

● **عدو اليوم ، هو عدونا بالامس ،** عدو اجدادنا ، ولكن عرف اجدادنا كيف يقتصون منه ويعلمونه ويقنعونه ان هذه الامة قد تغيرت وتبدلت .

لقد افهم اجدادنا « **عدو الامس الذي هو عدو اليوم** » ان العرب الذين كانوا في الجاهلية (وعلى راسهم الفساسنة في سورية ، والمتاذرة في العراق) يدينون للقيصرة والاكاسرة في عقر ديار العرب بالولاء والطاعة ، حتى انهم نظروا الى الفرس نظرة اكبار ومهابة ، وراوا الروم اهل العزة والقوة والحضارة ...

هؤلاء العرب ؛ تبدل حالهم بالاسلام من حال الى حال ...

لقد شعر ((اعداء الامس الذين هم اعداء اليوم)) أن هذه الامة
تغيّرت وتوحّدت وتجمّعت وتكاثفت . . . آمنت بربها فانطلقت في
الافاق لا تلوي على شيء سوى تحقيق رضاه .

● كيف ((باعداء الامس الذين هم اعداء اليوم)) أن يرضوا بهذا
التحويل الجذري ؟! هذا التغير الاجتماعي والروحي والفكري . . .
فلئن استمر العرب على هذه الروح فلا بقاء لليهود في جزيرة العرب ،
سيتلاشى كبد ((غدو الامس الذي هو غدو اليوم)) وسيمحق غدره
وتعظم وقيعته . اذا التحمت القبائل العربية كلها حول والدهسا
الحنون ، حول بانيها العظيم الحبيب ، حول رسول الله ، فلا مكان
للدسيسة يهودي أو وقية لا فراغ لها بعد التحام العرب حول قطب
رحاهم ، فما العمل ؟ .

● فكر ((اعداء الامس الذين هم اعداء اليوم)) بالمكائد والتحريض
فكروا بالكذب والخديعة ، وعرف رسول الله « ص » وصحاته
الكرام كيف تكون معاملة اليهود ، عرفوا كيف يعامل امثال هؤلاء
الذين طبعت ارواحهم على الصفات الخبيثة ، فاقصوا منهم ،
وتركوا لنا في قصاصهم قدوة مثالية حسنة .

● فما أن عاد رسوا، الله « ص » من بدر منتصراً ، حتى أظهر
له اليهود الحسد بما فتح الله عليه ، فبغوا ونقضوا العهد وقالوا :
« يا محمد ، لا يفرئك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت
منهم فرصة ، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس » .

هذه الكبرياء ، وهذا التعالي ، وهذه العظمة المصطنعة المبنية

على حال تفرير وتبدل ، سترهق كلها ، ذلك أن الاسلام صنع من نفوس العرب ابطلا لا يرضون بمثل هذا التحدي المتعجرف وممن ؟ من اخس خلق الله ...

● الجبن والحرص على الحياة مطبوع في نفوس « أعداء اليوم الذين هم أعداء الامس » ، فانهم يكرهون لقاء عدوهم في الميادين المكشوفة : « لا يقاتلونكم جميعاً الا في قرى محصنة او من وراء جُدُر » (١) . لكن رسول الله بتربيته العظيمة لاصحابه استطاع أن يصل اليهم ، اما هم فقد جبنوا أن يجابهاوا الدعوة الجديدة جهرة وعلانية في ميدان مكشوف ، فصارت قلاعهم وحصونهم حول المدينة المنورة مركزا للمؤامرات ...

●● كيف اقتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ؟

— ان تربيته العظيمة التي ربى عليها اصحابه جعلت كل واحد منهم فدائيا ، واصبح للموت فلسفة عندهم ، اصبح الموت « او الشهادة » ببساطة : لقاء الله ، وكيف يخشى المحب لقاء محبوبه ؟ الموت : طريق الى الله ، انتقال الى حياة افضل . فالحياة متصلة في فلسفة الاسلام . فعند لقاء العدو يبذل المؤمن الجسد الترابي لتعرج الروح الى خالقها ... بهذه الروح حقق رسول الله « ص » النصر وبنى الامة ...

● وقصة مصرع « كعب بن الاشرف اليهودي » دليل على أن

(١) سورة الحشر ، الآية (١٤) .

رسول الله جزم بأن اليهود لا يرجى منهم عهد ولا ميثاق ولا أمن ولا مسالة ...

وكعب هذا شاعر تمادى في إيذاء المسلمين حتى أنه شبيب^(١) ينسأئهم ، وسار الى مكة يحرضها على رسول الله ويكي أصحاب بدر ، ليس حباً بهم ، بل تحريضاً لقريش على المسلمين . ولما عاد الى حصنه قرب المدينة المنورة ، قال رسول الله — وهو أعلم بما بنى وبما ربى في نفوس أصحابه — : « من لي بأبن الأشرف ، فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا ، وقد خرج الى المشركين فجمعهم على قتالنا ؟ » فقام فدائي تربي على مائدة القرآن العظيم ، وشرب لبان الايمان من كف رسول الله ، واستقى محبة الله ورسوله بعد أن تزكت روحه ، قام « محمد بن مسلمة »^(٢) وقال : يا رسول الله أتحب أن أقتله ؟ قال رسول الله : « فافعل ولا تعجل حتى تشاور سعد ابن معاذ » ، فشاوره ابن مسلمة فقال له سعد : « توجه اليه واشك اليه الحاجة وسله أن يسلفكم طعاما » ، فسار ابن مسلمة مع نفر من المسلمين الى رسول الله فقالوا : يا رسول الله لا بد لنا أن نقول شيئاً ونفتعل أقوالاً غير مطابقة للواقع ، نسير كعباً ، لنتوصل بذلك الى التمكن منه ونحتال به على قتله . فقال رسول الله : « قولوا ما بدا لكم فانتهم في حل من ذلك ... »^(٣) .

(١) شبيب بالنساء : يذكرهم في شعره بسوء .

(٢) ولقبه « أبو نائلة » في سيرة ابن هشام ، و « أبو وائلة » في « الكامل في التاريخ » ولا يهمننا اختلاف حرف بقدر ما يهمننا مفرى الحادثة .

(٣) أباح رسول الله لهم الكذب ، إذا كان من أجل الخداع في الحرب « فالحرب خدمة » .

وصل أبو نائلة الى كعب وقال : ويحك يا بن الاشرف ، اني جئتك
بحاجة فاكم عني . قال : افعل ... ، قال أبو نائلة : قدوم هذا
الرجل علينا بلاء من البلاء ، عادتنا به العرب ورمتنا من قوس
واحدة ، وقطعت عنا السبل وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالتنا وانى
أريدك أن تبغنى طعاما ونرهنك ونحسن في ذلك ، فقال كعب :
أرهنوني أبناءكم ، قال : لقد أردت أن تفضحنا ، ان معي أصحابا لي
على مثل رأيي . أريد أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ، قال
إذا ترهنوني نساءكم ، قال : كيف ترهنك نساءنا وأنت أشب أهل
يشرب ؟ وقال أبو نائلة : ترهنك من السلاح ما فيه وفاء (وأراد أبو
نائلة أن لا يتكر السلاح إذا جاؤوا به) فقبل كعب ، فعاد أبو نائلة
لأصحابه في المدينة ، ثم انطلقت « المجموعة الفدائية » الى حصن
كعب ، فسار رسول الله يودعهم وقال : « انطلقوا على اسم الله ،
اللهم أعنهم » .

وصلت « المجموعة الفدائية » الى حصن كعب ، فهتف أبو نائلة
فنزل كعب فقال له أبو نائلة : هل لك أن نتماشى الى شعب
العجوز بظاهر المدينة فنحدث بقية ليلتنا هذه ؟ قال : ان شئتم .
فمشوا وتحدثوا قرابة ساعة ثم أخذ أبو نائلة رأس كعب ثم قال :
اضربوا عدو الله ، ف ضربوه وأجهز محمد بن مسلمة « أبو نائلة » عليه .

عادت « المجموعة الفدائية » الى القائد الحبيب ، فوجدوه قائما
يصلي بالبقيع ، فلما بلغوه كبروا ، فكبر رسول الله وقال : « أفلحت
الوجوه » ، قالوا : ووجهك يا رسول الله ، ورموا برأس كعب بين
يديه فحمد الله على قتله . فأصبح القوم وليس باليهود الا من يخاف

على نفسه . وقال رسول الله (ص) : « من خطرتم به من رجال
يهود فاقتلوه » (١) . فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنيينة
اليهودي فقتله ، فقال له أخوه وهو مشرك : كيف تقتله ؟! فقال
محيصة لأخيه : لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك ، فقال
أخو محيصة : ان ديناً بلغ بك ما أرى لعجب ، ثم أسلم .
وهنا نرى ان العقبة الكؤود التي تحاول عرقلة وطمس دعوة الله ،
يجب ان تدل ، فمصلحة الاسلام فوق كل شيء ، ويسامح لأجله
في كل شيء ، فقتل الافعى « كعب بن الاشرف » فرض ضروري ليسر
ركب التحرير في طريقه آمناً ...

● قتل كعب على يد الأوس (٢) ، فظهر التنافس البديع في عظام
الامور عندما أرادت الخزرج ان تحقق عملاً مماثلاً تكسب به رضا
رسول الله ، فقالت الخزرج : من يعادي رسول الله كابن الاشرف ؟
فذكر الناس : ابا رافع بن ابي الحقيق اليهودي ومكانه في خيبر .
فاستأذنوا رسول الله في قتله فأذن لهم (٣) .
شكل الخزرج « جماعة فدائية » بامرة عبد الله بن عتيك ،
وسارت هذه المجموعة حتى دنت من حصن ابي رافع وكادت الشمس
ان تغرب واخذ حراس الحصن يطلقون ابوابه ، فقال عبد الله بن عتيك
لأصحابه : اقيموا مكانكم ، فاني انطلق واتلطف للبواب لعلي ادخل .
فانطلق فأقبل حتى دنا من الباب ، فتقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته ،

(١) أراد عليه الصلاة والسلام ان يجتث هذه البذرة الخبيثة التي لا خلاق لها .

(٢) الأوس والخزرج : قبيلتان وهما سكان المدينة المنورة عند الهجرة .

(٣) « محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »

٤٩/٤٨ .

فهتف به البواب الحارس : ان كنت تريد الدخول فادخل فاني اريد ان اغلق الباب ، فدخل عبد الله ، واغلق الباب وعلق المفاتيح على وتد ، فقام عبد الله بعد برهة وفتح الباب فدخل اصحابه معه وصعد عبد الله وحده الى « عثينة » ابي رافع ، وقد ذهب سماره ، فجعل كلما فتح باباً اغلقه من الداخل كي يصعب على الناس فتح الابواب اذا صرخ ابو رافع ، فلا يصلون اليه الا وقد قتل عدو الله .

يقول عبد الله : « فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عسالة لا ادري اين هو ، فقلت : ابا رافع ، قال : من هذا ؟ فاهويب نحو الصوت ، فضربته ضربة بالسيف وانا دهش ، فما اغنى عني شيئاً ، وصاح ، فخرجت من البيت غير بعيد ، ثم دخلت عليه وقلت : ما هذا الصوت ؟! قال : لامك الويل ، ان رجلاً في البس ضربني بالسيف ، قال : فضربته فاتخنته (١) فلم افله ، ثم وضع حدّ السيف في بطنه حتى اخرجته من ظهره ، فعرفت اني قتلته ، فجعلت افتح الابواب واخرج حتى انتهيت الى درجته فوضعت رجلي وانا اظن اني انتهيت الى الارض (٢) فوقعت في ليله مغمرة وانكسرت ساقي فعصبتها بعمامتي (٣) وجلست عند الباب ، فقلت : والله لا ابرح حتى اعلم اقتلته ام لا ؟ فلما صاح الديك فام الناعى نقول : انعي ابا رافع تاجر اهل الحجاز ، فانطلقت الى اصحابي فقلت :

(١) ألخنة : اي حرجه جراحاً او حسنه واضممه .

(٢) كان عبد الله بن عتيك رضي الله عنه سيء السر ، كما ورد في « الكامل ح ٢

ص ١٠٢ » .

(٣) هذا من فوائد العمامة : ان اصيب صاحبها عصب بها اصابته ، وان

امسك أسيراً قيده بها ، وان وجد بشراً ولم يجد حبلاً جعلها حبلاً... ونحو ذلك...

النحاة ، قد قتل الله (١) أبا رافع ، فأنتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال : أبسط رجلك فبسطتها ، فمسحها فكأنني لم أشتكها قط ، وهذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

● « يهود اليوم هم أنفسهم يهود الامس » لا يعايشون ولا يسألون ، فما احرى أمتنا اليوم ان ننشأ على نفس الروح التي نشأ عليها صحابة رسول الله ، لكي يذيقوا يهود اليوم ما ذاقوه أيام رسول الله : « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » (٢) .

● لهفي على الاحفاد ، ألم يذكروا أن جيشهم براياته الخفاقة عندما انطلق الى فتح القسطنطينية أيام معاوية بقيادة يزيد ، قد رسم صورة للبطولة تقرب من الخيال ؟

— سار جيش الاسلام لفتح القسطنطينية ، فتقدم فارس الى يزيد فقال : يا يزيد أدرك أبا أيوب الأنصاري ، فإنه وجد معنا وهو مكب على قترابوس فرسه من الحمى . فمظف يزيد عنق جواده ، وعاد القهقري في مسيرة جيشه اللجب حتى بلغ أبا أيوب ، فدهش لوجوده فقال له في عجب أخاذ : وما الذي أقدمك — أبا أيوب — وقد خلفتك مريضا في أهلك !!؟

فرفع أبو أيوب رأسه من الضنى وقال : « سمعت رسول الله

(١) عمل العمل العظيم ولم ينكير أو يشاه به ، بل نبه الى الله عز وجل وفضله عليه .

(٢) سورة التوبة ، الآية ١٥ .

(٣) قترابوس : بفتح القاف والراء ، وهو السرج .

صلى الله عليه وسلم يقول : **يدفن رجل صالح تحت سور القسطنطينية (١)**
فأحببت أن أكون أنا ذلك الدفين تحت أسوار الروم » .

أبو أيوب الذي ليس في بدنه قيد أصبع إلا وفيه طعنة أو جرح وقد بلغ من السن عتياً ، يسير غازياً في الجيش وهو في انقاسه الأخيرة ! وأثر هذا المنظر في نفس يزيد ، وكيف لا يؤثر وهذه الكلمات التي انطلقت بضياء مع نورها الليل ، فحلف يزيد لينبئ عن أبا أيوب منناه ، فأمر الجيش أن يستحث بلا توقف حتى يدرك أسوار القسطنطينية قبل أن يدرك الموت أبا أيوب ، ولكن الموت سبق ، فأمر يزيد بتكفين أبي أيوب ووضعه بثابوت من الخشب ، ويثت في نفسه أمراً .

ولما بلغ جند الإسلام أسوار القسطنطينية قال يزيد للابطال :
أحملوا أبا أيوب في نعشه على عواتقكم ودعوه يدخل المعركة معكم .
وبدا القتال وكان في رغيل الإبطال أبو أيوب الأنصاري محمولا على الاكتاف ، يدور مع حامله يمته ويسرة ، وحاملوه إذا سقط أحدهم ، هبوا الآخر إلى حمله فترفرق روحه فوق نعشه طربة لتحقيق أمنيتها .

● كان قيصر الروم قد علا أسواره ، فدهش لما يشاهد ، دهش للثابوت الذي يتقدم ، ودهش لمقاومة المسلمين البطولية فأدرك أن

(١) رضي الله عنهم ، وصلى الله على مربيهم ، ولدوا في الجزيرة العربية ودفنوا في أصقاع الأرض المتناثرة ، رأوا العار في أن يموتوا على فراشهم بين أهلهم ، وهكذا تكون لهم وأولئك والله الرجال . وفي الحديث معجزة نبوية ألا وهي : أحبار النبي أن جيش أمته سيصل إلى القسطنطينية ، وهذا الحديث بالذات ذكره النبي « ص » وهو في أشد ساعات الحرج ، ساعات غزوة الخندق ...

المسلمين على الرغم من المشقات في طي المسافات قد ظهروا مجالدين
ببطولة خارقة ، فطلب وقف القتال والمقابلة للتهادن ، فأرسل يزيد
اليه وفدا ، فلما وصل الوفد ابتدرهم قيصر : ما هذا الذي كنت
أراه محمولا على عواقق جنودكم المقاتلين يدور حيثما داروا ؟ فقال
أحد الوفدين المسلمين : هذا أبو أيوب الانصاري صاحب نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ، نذر أن يدفن تحت أسوار بلدك ، وأدركه
الموت قبيل وصولنا الى هذه الاسوار ، فامر قائدنا يزيد أن يخوض
أبو أيوب معنا المعركة ، فهذا الذي كنت تعينه من أعالي أسوارك
وكنت تراه ...

فبادر قيصر الى اكرام الوفد وحلف امامهم بصوت جاهر : وحق
المسيح لأكرم من قائدكم هذا العظيم أبا أيوب الانصاري ، ولأقيم له
مقاما مشهورا ، ولأسرجن^(١) له ما دام الفتيل والزيت في الوجود ،
وبر قيصر بندره .

ونتوالى العصور وتتوارد ، وأبو أيوب الانصاري بمكانه من
التخليد والتمجيد ، رابض كالأسد أمام أسوار القسطنطينية .

**هذه الصفحات المطوية من تاريخ امتنا في ملحمتها الخالدة ،
يجب أن تنظم قصائد لتتغنى بها الاجيال خلود الزمن ...**

●●● سقت ما سبق - الامثلة الثلاثة - في هذا التصدير ، لنرى
معاً كيف أن العرب الذين كانوا يدينون - في عقر دارهم - للاكاسرة
والقياصرة ، قد انطلقوا وتغيروا بعد تربية رسول الله لهم ، فهو

(١) أى سيخيه له سراجا .

الذي رباهم وبناهم وزكاهم ، فاستحق ان يقال فيه صلى الله عليه وسلم : « صانع الانسان الكامل ، صانع معرفته وحكمته وفلسفته وربانيته وأخلاقه وفضائله . . والمعرفة والحكمة والفلسفة من حظ العقل ، والأخلاق والفضائل مع الربانية من حظ الروح . فبيننا (ص) صنع الانسان فكرا وعقلا وتربية وتزكية بما يحقق للانسان وللعالم اجمع سعادته ، ورعى النفس الانسانية على مكارم الاخلاق حتى أصبحت نفوس الصحابة ليس لها غداء الا طلب المجد والنصر والعلم والعلا . . . » (١) .

والذي يريه ويزكيه رسول الله (ص) يسمى مؤمناً فمن هو المؤمن ؟

« هو الانسان الذي صنعته النبوة ، له نفس تعشق الحقائق وتتوق اليها مع العقل الناضج الكامل .

المؤمن : هو الانسان الرباني المتعلم الملائكي المزكى ، المؤمن : هو الانسان الذي اكتمل في كل شيء : علما وعملا ، عقلا وفكرا ، وصلة بالله عز وجل ومحبة له . . . » (٢) .

« المسلم المؤمن : هو الانسان العظيم : بالعلم والاخلاق ، بالتربية والوعى ، بالفهم والنفس التي لا تخضع الا للحق ولا تفتش الا عن الحق ، المسلم المؤمن هو الانسان الذي لا يعرف في معاركه الا النصر — لانه لا يدخل حربا الا عن علم وتخطيط وتهيئة — وهكذا

(١) و (٢) هذا التعريف مقتبس من محاضرة سماحة المفتي العام الشيخ احمد كفتارو التي أقيمت مساء الخميس ١٩٧١/١/٢٨ في جامع دكر .

صنع النبي من الاميين - رعاة الابل والغنم - اعظم ابطال سجل التاريخ حوادثهم ... واذا اردنا ان نعرف فعل النبي في نفوس صحابته وكيف حولهم من معدن الى معدن فلننظر الى الجملة التي كان يقولها الصحابي بعد اسلامه : « ما كذبت منذ اسلمت » (١) .

« ولو ربيت الامة على الايمان والاسلام ، لاشتاق الفرد الى الشهادة كما يشتاق الظامى الى الماء او كما يعشق الطفل ثدي أمه » (٢) .

● « جاء رسول الله فطهر قلوب الصحابة وزكاها ، ثم فرس فيها الايمان ، فانتجوا ما انتجوا ، واثمروا ما اثمروا ، والنفس البشرية هي النفس البشرية ، لم تتغير ... فلو هيء لها راع ومرب يزيها ... لانتج الاحفاد اليوم كما انتج الاجداد بالامس » .

● رأينا - عزيزي القارىء - بطولات في « القادسية » وفي « اليرموك » وسرى بطولات في « نهاوند » (٣) وفي المعارك الحاسمة القادمة ، في تمة هذه السلسلة ان شاء الله .

سرى بطولات لا نعرضها للتسلية ، فلقد عرضت في هذه المقدمة قصة « ابي نائلة » قاتل « كعب » ، وقصة « عبدالله بن عتيك » قاتل « ابي رافع » ، وقصة « ابي ايوب الانصاري » لا للتسلية ، بل لعل الارواح تتحرك وتشتاق لقتال « عدو اليوم الذي هو عدو الامس » لعل الهمم تتوقد وخاصة اننا نقول : نحن احفادهم وابناؤهم ، فابن

(١) و (٢) من محاضرة سماحته يوم الثلاثاء ١٩٧١/١/٢ في الجامع المذكور .

(٣) نهاوند : بفتح وكسر النون ، نهاوند و نهاوند .

الاسد لن يكون الا شبلا يصير اسدا ولن يكون الابن خنفساً ، والا
فلا نسب بيننا وبينهم .

● عرضت ما سبق لتفتش عن ((أبي فائلة)) زماننا ، ولتبحث عن
((عبد الله بن عتيك)) وقتنا ، ولنجد ((أبا أيوب)) عصرنا ، وما هم
الا أنا وأنت ... فهل سنرى : أبا أيوب هذا الزمن يسير الى الجهاد
والنضال متحاملا على نفسه يحثه حبه لجهاد ((أعداء اليوم الذين هم
أنفسهم أعداء الامس)) حبه لله ونفسه المزكاة من قبل مربٍ عارف
بالله ، نراه متحاملا باتجاه ((قسطنطينية اليوم)) باتجاه ((القدس))
لارجاعها الى حظيرة العروبة . نراه متحاملا ... فيلهب الحماس ،
ويوقد الهمم في نفوس الشباب فيسقطوا بطولات كبطولات الآباء .

●● واخيرا ... محبة ونحية وامل ...

— محبة : للمربي الاول ، والمنقذ الاول ، وباعث الهمم ، وموقف
العرب فصلى الله عليه وسلم .

— ونحية : الى الابطال الذين ظللتهم الرايات الاولى في القادسية
واليرموك ونهاوند ...

— وامل : ان نرى — وبأذن الله — « الفارس يعلو جواده ثانية ،
ليعيد لامته مكانتها تحت الشمس » .

والآن ... الى نهاوند وبطلها : النعمان بن مقرن المزني .

على بركة الله ،

وهو من وراء القصد .

شوقي ابو خليل

نهادند
« فتح الفتوح »

- عام : ٢١ هـ .
- ٣٠,٠٠٠ في جيش الايمان .
- ١٥٠,٠٠٠ في جيش الفرس .

●●● قال عمر :

- « والله لأولئك امرهم رجلا يكون
- اول الاسنة ١٣١ لقيهم فدا » .
- قيل له : « من هو ؟ » .
- قال : « هو النعمان بن مقرن المزني » .
- فقالوا : « هو لها . . . » .

من الفأوسية إلى نهاوند

● قال عمر : « لوددت أن بين السواد وبين الجيل سدا ، لا يخلصون إلينا ولا نخلص إليهم ، حسبنا من الريف السواد ، اني آثرت سلامة المسلمين على الانفال » (١) .

نزل سعد بن أبي وقاص بعد الانتصار الرائع في القادسية .
القصر الأبيض « قصر كسرى » وهو يقول : « كم تركوا من جنات
وعيون وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك
وأورثناها قوماً آخرين » (٢) .

أما فلول الفرس فقد تجمعت في « جلولاء » فنسقهم « مهران » ،
وجعل حول المدينة خندقاً وقال بعضهم لبعض : « ان افترقتم لم
تجتمعوا ابداً ، وهذا مكان يفرق بيننا ، فهلموا فلنجتمع للعرب به
ولنقاتلهم ، فان كانت لنا فهو الذي نريد ، وان كانت الاخرى كنا
قد قضينا الذي علينا ، وابلىنا عدواً » .

فحفروا خندقاً حول « جلولاء » واجتمعوا متكاتفين و « مهران »

(١) الكامل ٣٦٣/٢ ، والطبري ٣٩/٢ .

(٢) سورة الدخان ، الآية ٢٥ .

بوحد بينهم ويلم شعثهم وينفخ فيهم روح الثبات . أما يزدجر فقد استفر في « حلوآن » وصار يمد « جلولاء » بالرجال والاموال والميرة ، ومما زاد الامر تعقيدا للمسلمين فيما بعد ، ان الفرس طرحوا حول خندقهم « الحسك » (١) الا طرقا لهم يعرفونها .

كتب سعد بذلك الى القائد الاعلى والمخطط الاول لهذه المعارك الحاسمة ، ومنتقى قوادها الابطال ، فكتب عمر رضي الله عنه الى سعد : « ان سرّح هاشم بن عتبة الى جلولاء في اثني عشر الفا ، واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو ، وعلى ميمنته سقر بن مالك ، وعلى مسرته عمرو بن مالك بن عتبة ، واجعل على ساقة عمرو بن مرة الجهني » .

نزل هاشم على مهران سنة ١٦ هـ ، آذار ٦٣٧ م ، فحاصر الفرس في جلولاء عندما احاط بخندقهم ، وسار هاشم القائد بين جنده يقول : « ان هذا المنزل له ما بعده » لبشيت الهمم ، فلهذا الموقف أهمية : فاما نصر فضربة قوية للفرس مؤثرة توهن تجمعهم وبالتالي مقاومتهم ، واما توانيتهم فسيكون الموقف لصالح الفرس ، حبت سيامل يزدجر ان يعيد ملكه ، فاثبتوا عباد الله ، خاصة وان عدد جيش الاسلام اكثر من اثني عشر الفا فلن يهزم عن قلة .

زاحف المسلمون الفرس مرات عديدة ، ولم يتحقق نصر ؛ فقد كان الفرس يرجعون الى خنادقهم فيتحصنون بها ، فطال الوقت

(١) الحسك : « محرقة » نبات شائك ، وهو هنا من الحديد على شكل النبات الشائك .

وخشي المسلمون أن يقال عنهم : ان حب الدنيا أخرهم عن الشهادة
أو النصر ، فصمّم الجميع على الهجوم الى خنسادق الفرس ،
وافتحامها عليهم مهما كلف الامر ، فصادفوا في سبيل ذلك حربا
هائلة سبّبت بالحرب ليلة « الهرير » (١) . ولكن بطل هجوم القادسية
كان هو بطل هجوم جلولاء ، كان البطل الذي سطر ملاحم الخلود في
القادسية بطل الهجوم في جلولاء ، انه الفعقاع بن عمرو ، فتقدم
الناس ورائه ، فلم يقدّم لحملتهم شيء ، حتى انتهوا الى باب الخندق ،
فادا بالفعقاع قد اخذ به واقتتحه وأخذ الفرس في الهزيمة فقتل
منهم كثير ، فسميت « جلولاء » بما جلتها من قتلاهم فهي « جلولاء
الوفيمة » .

قدم « زياد بن ابي سفيان » الى عمر ، يحمل خبر النصر في
جلولاء ، فوصف له ما صنع الناس ، ووصف بطولاتهم وايمانهم
الدافع الى الاستشهاد ، فقال عمر : « هل تستطيع أن تقوم في
الناس بمثل الذي كلمتني به ؟ » .

قال زياد : والله ما على الارض شخص اهيّب في صدري منك ،
فكيف لا افوى على هذا من غيرك ؟ .

فقام في الناس بما أصابوا وبما صنعوا ، فقال عمر : هذا الخطيب
المصقع ، فقال زياد : (وانّ جنودنا أطلقوا بالفعال لساننا) أي : ما
تصنّع زياد خطبته ولم يرصعها بأنواع البلاغة اللفظية ، بل ما رآه
من فعال الجند أنطق لسانه دون تصنّع .

(١) راجع كتاب القادسية ص ٦٠ وما بعدها .

متابعة الفتح :

كتب عمر الى سعد : « ان فتح الله عليكم جلولا فسر ح القعقاع بن عمرو في آبار القوم حتى ينزل « بخلوان » فيكون رداء للمسلمين يحرز (١) الله لكم سوادكم » . وبالفعل فقد أقام هاشم في جلولا . سار القعقاع في اثر المتهمين ، فادرك « مهران » (بخانقين) فقتله ، أفلت منه « الفيرزان » ، فلما بلغ يؤدجر هزيمة جنده في جلولا مصاب مهران ، خرج من حلوان سائراً نحو مدينته « الرئي » ، ترك في حلوان « خسروشنوم » ، ولكن القعقاع دخل حلوان فهرب منها « خسروشنوم » .

اما شمال السواد ، فقد اجتمع اهل الموصل الى قائدهم واسمه الانطاق « فنزل في مدينة « تكريت » ومعه كثير من روم الجزيرة قبائل اياد وتغلب والنمير . . . ليحمي أرضه . فسيّر اليه سعد عبد الله بن المعتم (٢) . لكن « الانطاق » اهوّن شوكة من « مهران » لما رأى القوم في « تكريت » انهم لا يخرجون خراجاً الا كانت عليهم ، كوا امراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن في دجلة .

اقبلت الوفود من تغلب وإياد والنمر الى عبد الله بن المعتم طلبوا منه للعرب المسألة واخبروه انهم استجابوا له ، فطلب اليهم : كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول

(١) الحرر : الموضع الحصين ، وتحزره : اي توقاه . والمعنى هنا : يحمي .
في ويحمي لكم سواد العراق .
(٢) عبد الله بن المعتم : « المعتم » ضبطه ابن الاثير بصم الميم وسكون العين ملة وآخره (ميم) مشددة .

الله ، واقبروا بما جاء به من عند الله ؛ ثم اعلّمونا رأيكم .

رجعت الوفود الى تكريت بالخبر ، فقبل القوم فيها الاسلام ،
فاخبروا عبد الله أنهم قد استجابوا له ، فقال لهم : اذا سمعتم
تكبيرنا فاعلموا انا قد نهّدنا (١) الى الابواب التي تلينا لندخل عليهم
منها ، فخذوا بالابواب التي تلي دجلة وكبروا « وفعلوا نهّد عبد الله
وجنده لما يليهم وكبروا ، وكثرت تغلب وإياد والنمر. وقد أخذوا
بالابواب من داخلها ففتح عبد الله تكريت ، ودخلت القبائل العربية
في الاسلام وتركّت الفرس ومن معهم من الروم ، فتجّطت الوحدة
الوطنية بين العرب في هذه المعركة .

● كما أرسلت الكتائب والفصائل لفتح المدن ، فسار ضرار بن
الأزور بفصيلة ففتح « هاسفدان » . وفتح عمر بن مالك « هيت »
ثم « قرقيساء » . وبذلك صار السواد كله في يد المسلمين ، فمهدوا
لفتح اقليم الأهواز والجيل ، ونظموا ادارة المنطقة واقاموا الحنود
للمرابطة في الثغور ، وتوالت الفتوحات شمالا في اقليم الجزيرة حتى
فتحت « نصيبين » و « الرها » وأرمينية ، وسار « عتبة بن فزوان »
شرقا نحو الأهواز واستمد سعاداً فامدّه بنعيم بن مقرن ، ونعيم بن
مسعود ، ففتح الأهواز ، وهرب منها « الهرمزان » الذي كان
اتخذها بعد القادسية مركزاً له .

كما هوجمت فارس سنة ١٧ للهجرة من قبل البحرين ، ولكن
هذه الحملة لم تلاق نجاحاً لان العرب كانوا حديثي عهد بالملاحاة

(١) نهّدنا : برزنا وتقدّمنا .

البحرية ولم يهتأ لها مسبقاً تمام التهيئة والاستعداد .

وهكذا يرى أن سعداً وإن أقعده المرض الذي أصابه فيل القادسية عن الجهاد فقد بقى (عنصر ارتباط) بين مركز الدولة الإسلامية حيث عمر رضي الله عنه في المدينة المنورة وبين المجاهدين في حدود إيران ، وهذا الدور له أهميته . فسترى خلال دراستنا لهذه المعركة أن جميع الاتصالات تمت عن طريق سعد لسعة المسافة بين المدينة المنورة ومكان الجند المسلمين ، ولها أهميتها في العبئة ، فكان سعد يعبئ الجند لمدة الجند الذين يتوغلون في إقليم الأهوار والجبل ، رضي الله عن سعد ، لم يرض أن « يتقاعد » ولو تقاعد لعدده الناس لرضه ، ولكنه بقي مجاهداً معطياً وقته وكيانه وما يملك للإسلام وجيشه .



فتح تستر

● « اللهم اهزمهم لنسأ ،
واستشهدني » .
البراء بن مالك

● ولم يزل يزدجرد يثير أهل فارس أسفاً على ما خرج منهم ،
فكتب إلى أهل فارس وهو يومئذ « بعرو » يذكرهم الاحقاد ،
ويؤنبهم أن قد رضيتُم يا أهل فارس أن قد غلبتكم العرب على
السواد وما والاه والاهواز ، ثم لم يرضوا بذلك حتى توددوكم في
بلادكم وعقر داركم ، فتحركوا وتكاثبوا « أهل فارس والاهواز »
وتعاقدوا وتعاهدوا وتوافقوا على النصر . فارتاب المسلمون من
تحركات « الهرمزان » وأرادوا معرفة النتيجة معه ، فأخبروا عمر
« القائد الأعلى » بالامر . فكتب عمر إلى « مركز الاتصال » حيث
سعد : أن ابعت إلى الاهواز بعثاً كثيفاً مع النعمان بن مقرئ وعجل ،
وابعت سويد بن مقرن وعبد الله بن ذي السهمين وجريز بن عبد الله
الحميري وجريز بن عبد الله البجلي ، فليلتزموا بازاء « الهرمزان »
حتى يتبينوا أمره . وهنا يظهر لنا الصحو واليقظة والعين الساهرة
بانجاء العدو ، ودرء الخطر قبل حدوثه ، ومتابعة الهرمزان قبل
تجميع قواه وكيف يتم النصر عليه بأقل الخسائر ممدداً ومندداً .

● كما امر عمر ابا موسى الاشعري ان يسير الى الاهواز جنبا
كثيفا ويؤمّر عليه « سهل بن عدي » ومعه البراء بن مالك وعاصم
بن عمرو . . .

سار النعمان بن مقرن في اهل الكوفة حتى وصل « رامهرمز »
حيث الهرمزان ، فلما سمع الهرمزان بقدومه طمع ان يتغلب عليه
وينصر اهل فارس ، لكن النصر كان من الله لعبده الصالح النعمان
ابن مقرن ، فهرب الهرمزان الى مدينة « تستر » فدخل النعمان
« رامهرمز » فاتخذها مركزا بعد ان فتح ما حولها .

كما وصل سهيل بن عدي بأهل البصرة الى تستر ، والتقى
بالنعمان .

حوادث « تستر » اشهرا وطال التزاحف حتى بلغ تمانين
زحفا لم يحقق به المسلمون ولا الفرس نصرا ، ومن الجدير بالذكر
ان الصحابة تفانوا في القتال حتى حققوا النصر وفتحوا تستر .

ومما هو جدير بالذكر ان البراء بن مالك (١) قد قتل وحده اثناء

(١) البراء بن مالك بن النصر الانصاري : اخو انس بن مالك رضي الله عنهما ،
شهد 'احدا' والختنق والمجاهد كلها الا بدرا . ويوم اليمامة عندما اشتد القتال في
الحديفة التي فيها مسيلة الكذاب ، قال البراء : يا معشر المسلمين القوني عليهم ،
فاحتمل حتى اذا اشرف على الجدار المحيط بالحديفة اقتحمه وقاتل على الباب
حتى فتحه للمسلمين ، فخرج يومها بضعا وثمانين جراحة ، فاقام عليه خالد شهرا
حتى برا من جراحه .

وورد في الحديث الشريف عن انس بن مالك عن النبي (ص) قال : « رب
اشعت اغير لا يؤبه له ، لو اقسم على الله عز وجل لا يبره ومنهم البراء بن مالك » .
وعنا سر مجيء المسلمين اليه وقولهم : « يا براء » اقسم على ربك ليبرهم لنا »
فيهم يعرفون حديث رسول الله بحمد . وكان دعاؤه عندما طلبوا منه : « اقسم عليك
سبح

الحصار مائة مبارز ، وقتل مجزاة بن ثود مثل ذلك ، وكعب بن سور مثل ذلك ، وكذلك ربعي بن عامر . ولما كان آخر زحف واشتد القتال تقدم نفر من المسلمين وقالوا : يا « براء » ، اقسام على ربك ليهزمهم لنا ! فقال البراء : « اللهم اهزمهم لنا واستشهدني » .

كلمات خالدة قالها فرد من امة رسول الله ، أحب النصر لجند الاسلام وطلب ما تتمناه نفسه الا وهي الشهادة ، حيث علم أن الحياة متصلة وهذا الجسد سجن الروح ، فمتى ستفلت هذه الروح من عقابها لتعرج الى رب راض حيث يلقي الشهيد الأحبة محمداً وصحبه ؟

* ويظهر لنا من هذه الكلمات صدق ايمان البراء بطلبه للشهادة واستجابة الله له وعلم الصحابة بأنه من عباد الله الصالحين إذا أقسم على الله أبراً قسمه . وهذا هو الايمان الحق ، هذا هو الايمان الذي يظهر في الاعمال ويترى في الرشحات .

ما رب لما منحتنا اكنافهم ، والحقني بنبيك « فتقدم كالسهم فقتل مقدم الفرس « موزبان » ثم استشهد على يد الهرمزان .

كان حسن الصوت يحدو بالنهي (ص) في أسفاره ، رضي الله عنه وأرضاه ، ومما أعجب به وهو شرف له لا يرتى اليه شرف ، قول عمر رضي الله عنه : « لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين ، فإنه مهلكة من المهالك ... » فعمر رضي الله عنه يخاف على جنده ويحق له (وقد مر معنا حرص عمر على كل جندي) أما البراء فمز ومفخرة له أن اقدامه لا يوقفه شيء ورميه لنفسه الى الموت لا يهاب عليه ، يريد مهلكة نفسه أثناء الزحف للقاء وجه ربه ، إذ هو يطلب ما خرج من أجله تكن باندفاع كبير وتقدم لا يصاهى فخشي عمر من اقدامه هذا أن يرمي بالجنود الى المهالك ، فعمر يحب « الرجل المكث » كالنعمان بن مقرن رضي الله عن الجميع .

« المادة العلمية التاريخية - دون التعليق - من أسد الغابة ج ١ ص ٢٠٦/٢٠٧ » .

كلمات البراء جعلت الجميع يشترقون الى الشهادة كما اشتاق
هو اليها فتقدمت جموع المسلمين ترمي بأنفسها الى الشهادة حتى
حصر المسلمون الفرس في المدينة وصاروا في ضيق وخرج .

وبينما هم كذلك ، خرج الى النعمان رجل فاستأمنه على أن
يدله على مدخل يؤتون منه ، فأمنه النعمان ، فقال الرجل : انهضوا
من قبل مخرج الماء فانكم ستفتضحونها ، فندب النعمان للامر رجلا ،
هم كئائب الموت ! انهم فدائيو القرن الاول الهجري ، فاستطاعوا
فتح أبواب المدينة بعد قتال في داخلها شديد حتى هرب الهرمزان
وحصر في القلعة التي تتمركز في وسط البلدة ، فأقدم عليه الرجال
الذين يبحثون عن الموت ولا يجدونه الا في سيوف أعدائهم ، لكنه
يفرّ منهم ويحل بالاعداء .

فلما وصل « الفدائيون » الى الهرمزان قال لهم : ما شئتم !
قد ترون ضيق ما أنا فيه وانتم ، ومعى في جمعتي مائة نشابة ، والله
ما نصلون اليّ ما دام معى منها نشابة ... قالوا : فتريد ماذا ؟
قال : « ان اضع يدي في أيديكم على حكم عمر ، يصنع بي
ما شاء » وهذا جبن من الهرمزان ، اذ المفروض أن يبقى يقاتل حتى
يقتل كما قتل أصحابه ، لكنه أراد أن يطيل حياته اشهرا أو
سنوات بحجة انه يريد أن يحكم عمر ، فعمر ان يحكم عليه الا بالقتل
لانه قتل بيده بعض كبار الصحابة الكرام ومنهم : البراء بن مالك
ومجزاة بن ثور ...

ولكن جند الاسلام جنحوا الى طلبه ، فهم يرضون أيضا بحكم

« قائداهم الأعلى » وهناك يكون القصاص في المدينة المنورة ليراه أهل المدينة أولا ويروا انهيار حكم فارس بقتل الهرمزان ثانيا . رضوا فقالوا له : فلك ذلك ، فرمى قوسه ، وأمكنهم من نفسه ، فشذوه وثاقا .

قتل من المسلمين ليلئد أناس كثير ، وممن قتل الهرمزان بنفسه : مجزاة بن ثور والبراء بن مالك (فتحقق للبراء رضي الله عنه قسمه) فإن لله رجالا اذا أرادوا أراد .

عمر في الحقيقة هو القائد الأعلى لهذه الجيوش وهذه الفتوحات ، فلا شاردة ولا واردة الا وكان يعلمها ويخطط لما بعدها ، فكتب رضي الله عنه الى « عمر بن شراقة » بأن يسير نحو المدينة والى ابي موسى الاشعري أن يرجع الى البصرة ، وكتب الى « زو بن عبدالله » (١) أن يسير الى « جندي سابور » وامر « الاسود بن ربيعة » (٢) على جند البصرة بعد عودة ابي موسى الى البصرة .



(١) هو « زور بن عبد الله بن كليب الفقيمي » : صحابي من المهاجرين وقد دعا له الرسول بقوله : « اللهم اوف لزور عمره » .

(٢) الاسود : صحابي مهاجر ، لقب باسم « المقنرب » لانه وفد على رسول الله (ص) وقال : جئت لأقرب الى الله عز وجل بصحبته ، فسماه « المقنرب » . وهنا يتضح لنا معنى الهجرة : الهجرة كانت مرساة الى المدينة المنورة لكي يكون المؤمن بجوار رسول الله ويكسب شرف « الصحبة » ليتم للمهاجر مقام التركية بجواره صلى الله عليه وسلم « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » ١٥١/٢ . والان في وقتنا الحاضر - يأخذ العارنون بالله هذا المقام ، مقام تركية النفوس - وبصحبته معرفة الله ، ولا تدري من هو « معترب » زمنا هذا ؟!

درستى من عمر

● « الحمد لله الذي آتانا بالإسلام هذا
وأشياهه يا معشر المسلمين ، تمسكوا بهذا
الدين واهتدوا بهدي نبيكم ، ولا تبطروكم
الدنيا فانها فرارة ... » .

أخذ أنس بن مالك والأحنف بن قيس « الهرمزان » إلى المدينة
المتورة ، فألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب ، ووضعوا
على رأسه تاجا مكللا بالياقوت كيما يراه عمر والمسلمون في هيئته ،
فدخلوا به المدينة يريدون عمر في منزله فلم يجدوه ، فسألوا عنه
ف قيل : جلس في المسجد (١) لوفد قدم عليه من الكوفة ، فانطلقوا
إلى المسجد فلم يروه ، فانصرفوا فمروا بظلمان يلعبون فقالوا لهم :
ما تلددكم (٢) ، تريدون أمير المؤمنين ؟ انه نائم في ميمنة المسجد ،

(١) لا مقر ولا قصر لعمر ، أما في بيته وأما في المسجد حيث يستقبل الوارد
بلا حراسة ولا حراس ، فلا إبهة أو زي فاخر ، فكان المسجد مقر الدولة وكان
المدرسة التي زكت وعلمت الصحابة الكرامة ، فجعلت منهم هذه المدرسة « حكماء
عقلاء » حملوا الرايات الأولى بأمانة فركزوها على كل قلعة وفي كل صقع بعيد .
ومكلا يكون المسجد : دارا للتربية والبطولة والعلوم ، لا دارا للصلاة فحسب مع
أن السوية والبطولة والعلوم كلها عبادة ، فالمسجد الآن لا يحقق رسالته بتخريج
أبطال حكماء فاضلين ... إلا ما ندر ، والمسجد المنتج اليوم مسجد لا أهمية لبنائه ،
المهم أن يكون فيه مربي وارث محمد بن أبي القحافة .
(٢) التلدد : التلفت يمينا وشمالا .

موسدا برنسه (١) .

دخل الوفد عليه ، فرآه نائما ، جلسوا دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره ، ممن يخاف ؟ ولم الحرس ؟ عدل فامن فنام رضي الله عنه ، وكان عمر - وهو نائم - معلقا درته في يده ، فهذا المنظر البسيط المتواضع لمن ؟ لقاهر كسرى في القادسية وقاهر قيصر في اليرموك وليس بينهما زمن بعيد ، بل جامته الانتصارات في سنوات قليلة فأين الفرور ؟ أين القصور ؟ أين الزخرف ؟ لا ، نفس عمر وأعمال عمر أعظم وأجل وأرقى من أن تفتنهما مثل هذه الانتصارات ، النصر من عند الله وليس منه ، كان يرى الفضل لله وحده في كل عمل يقوم به ، كانت نفس عمر ترى أن الانتصار الأكبر انتصاره على نفسه وفوزه بالمغفرة بين يدي الله ربه ، فكل نصر وكل فوز يهون ويتلاشى أمام هذا النصر وهذا الفوز . . .

رأى الهرمزان هذا الانسان الوحيد نائما في المسجد فقال : أين عمر ؟ ، فقالوا : هوذا ، فقال أين حرسه وحجابه عنه ؟ قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان ، قال : فينبغي له أن يكون نبيا ، فقالوا : بل يعمل عمل الانبياء .

كثر الناس ، وزادت الجلبة ، فاستيقظ عمر واستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان وقال : الهرمزان ؟ قالوا : نعم ، فتأمله ، وتأمل ما عليه من الثياب (لو كانت الثياب لها الفعال لكان الهرمزان وجنده سادة العالم ولكان الصحابة بلباسهم المرقع خداما عندهم

(١) البرنس : القنصوة الطويلة .

ان رضوا بهم ، ولكن الثياب لقيمة لها ، المهم الهمة والنفس والروح ،
فعمر الآن بيده وتحت تصرفه الهرمزان بهذه الثياب الفاخرة وعمر
في عباة اكثر من عشر رقع بعضها بالجلد ، ولا يملك غيرها . . .) .

تأمل عمر الهرمزان ولم يقل انا حرمتكم ، انا عمر قاهر العالم ،
لا بل قال : اعوذ بالله من الناس واستعين بالله ، وقال : الحمد لله
الذي اذل بالاسلام هذا واشياعه ، يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا
الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فانها غرارة .

هنا ركز عمر على ان الله اذلهم لا بقوة اجساد الجند وعظمة وقوة
سلاحهم بل اذل الله العدو « بالاسلام » وهذا هو قول القلب العظيم
المتعلق بالله ولو اقبلت الدنيا كلها يبقى همته الله وغايته رضاه وكل
ما حققه ليس للمفاخرة وذل الشعوب بل لرضى الله ولتحرير
الشعوب ، تحرير الشعوب من اي شيء ؟ : من كل ما يذل الانسان
ويحقره ويهينه .

قال الوفد لعمر : هذا ملك الاهواز ، فكلمه ، فقال : لا ،
حتى لا يبقى عليه من حليته شيء . فترمي عنه كل شيء عليه الا
شيئا يستره ، واليسوه ثوبا صفيقا (١) فقال عمر : هيه يا هرمزان !
كيف رايت وبال القدر وعاقبة امر الله ؟ فقال يا عمر ، **إنا واياكم في**

(١) يذكرنا هذا الموقف بأقوال رستم والفرس لسفراء جيش المسلمين في
القادسية بما فيه من عر مصطنع ومجلة وكبر ، وبذكرنا الموقف بقول رستم للمغيرة
ابن شعبه : « نأمر فكم بالشئ » من التمر والشعير ثم نردكم . . . ونأمر لأميركم بكسوة
وبعل والف درهم . . . فإني لست أشتري أن أقتلكم ولا أسركم » ص ٥٥ القادسية ،
فكان في كلامهم صلف مصطنع ، والقول الفصل لن خرجوا يحملون : تحريراً وعلماً
ونوراً وخيراً للبشرية جمعاء .

الجاهلية كان الله قد خطى بيننا وبينكم ، فغلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم ، فلما كان معكم غلبتمونا ، فقال عمر : إنما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا ، ثم قال عمر : ما عدرك وما حجتك في انتقاضك مرة بعد مرة ؟ فقال اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك ، قال : لا تخف ذلك ، واستسقى ماء فأتني في قدح غليظ ، فقال الهرمزان : لو مت عطشا لم استطع ان اشرب في مثل هذا ، فأتني الماء في اناء يرضاه فجعلت يده ترجف وقال : اني اخاف ان اقتل وانا اشرب الماء ، فقال عمر : لا بأس عليك حتى تشربه ، فأكفاه (١) ، فقال عمر : أعيذوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش ، فقال : لا حاجة لي في الماء ، إنما أردت ان أستامن به وهذا يذكرنا بموقفه في قلعة بلدة تستر حيث احب الحياة أيضا وحافظ عليها ولم يمت كما مات رجاله ، فقال عمر له : اني قاتلك ، قال : قد أمنتني ! فقال : كذبت ، فقال انس : صدق يا أمير المؤمنين ، قد أمنتته ، قال : ويحك يا انس ، انا اؤمن قاتل مجزاة والبراء ! والله لتأتين بمخرج او لأعاقبك ! قال : قلت له : لا بأس عليك حتى تخبرني وقلت : لا بأس عليك حتى تشربه ، وقال له من حوله مثل ذلك ، فأقبل عمر على الهرمزان وقال : خدمتني ، والله لا أنخدع الا لمسلم ، فأسلم ، ففرض له على الفين وانزله المدينة (٢) .

ثم سأل عمر بن « أهل اللمة » فهم ذمة وامانة في عنق عمر

(١) أكفاه : أراق ما فيه .

(٢) سيقتل الهرمزان سنة ٢٤ هـ بعد ان قتل أبو لؤلؤة سيدنا عمر . سيقتله عبد الله بن عمر لعلاقته بمؤامرة قتل عمر رضي الله عنه (راجع الحادثة في الطبري ج ٤ ، ص ٢٤٢) .

والمسلمين ، فلا خوف من كلمة (ذمة ، و ذمي) فقال الأحنف : ما نعلم
إلا الوفاء وحسن ملكة ، وأشار الأحنف على عمر : أن الأمور لن
تستقر في فارس حتى يزيل المسلمون يزدجر (فهناك ينقطع رجاء
أهل فارس ويضربون جاشاً) (١) . فقال عمر : صدقتني والله .

وفي هذه الاثناء يصل الى مصر كتاب باجتماع أهل نهاوند وتجمع
الجند الفارسي الكثيف بها بعد أن فتح العرب جندي سابور . . .



(١) يضربون جاشاً : أي يسكنون .

التفسير لفتح الفتوح

● « هذا يوم له ما بعده
من الأيام » ... (عمر)

● كاتب يزدد جرد أهل الباب والسند وخراسان وحلوان ليتجمعوا
فيوجهوا ضربة حاسمة لجيش الاسلام . وبالفعل فقد تحرك سكان
هذه المدن والمناطق وتكاثبوا واجتمعوا في نهاوند .

· ارسل سعد رسولا بالامر الى « القائد الاعلى » الى سيدنا عمر
رضي الله عنه ، فقال الرسول : « بلغ الفرس خمسين ومائة الف
مقاتل فان جاؤونا قبل ان يبادرهم الشعة ازدادوا جراءة وقوة ، وان
نحن عاجلناهم كان لنا ذلك » .

لنتضمن بقول هذا الجندي العبقرى ، يريد أن يكون جيشه
مهاجما لا مدافعا ، يريد أن يكون لجيشه الضربة الاولى ليكسب
جيشه ارهاب عدوه وذلك بتأمين عنصر « المفاجأة » . هذا الجندي
لم يدرس العلوم العسكرية في مدارس حربية ، لكنه العقل الذي
استنار بالاسلام ، لا يريد هذا الرسول الذي اختاره سعد - واحسن
الاختيار - أن يكون المسلمون في خطة وموقف الدفاع ، بل ارادهم
في موقف الهجوم اذا كان لا بد من الحرب .

وهذا المبدأ مبدأ هام من مبادئ الحرب حتى يومنا هذا ؛ حيث
المباداة والمفاجأة وما ينبعها من روح معنوية عالية تجعل الجيش
المهاجم جيشا متمكنا من نفسه ، معترأ بمباداة عدوه ، لا متشبها
بمراكزه للدفاع .

ولقد قيل في العلوم الحربية الحديثة : أن الخطة الدفاعية التي
ننتهي بالهجوم لا تكون خطة ناجحة محققة للغرض ، لذلك كان رأي
هذا الجندي : أن « نبادرهم » .

هذا الجندي المسلم المؤمن هو ((قريب بن ظفر العبيدي)) ،
قال له عمر : ما اسمك ؟ قال : قريب ، قال : ابن من ؟ قال :
ابن ظفر ، فتفاعل عمر وقال : « ظفر قريب أن شاء الله ، ولا قوة
إلا بالله » .

● أرسل عمر ((محمد بن مسلمة)) (١) إلى سعد ليخبره أن
يستعد الناس للملاقاة الفرس ، فقد نفرت الفرس لكتب يزيد جرد ،
وتجمعت في نهاوند على ((الفيرزان)) ، فبادر سعد الكوفة قاصداً

(١) محمد بن مسلمة هو صاحب العمال ، يقتصر آثار من شكى منه ، ويعود
إلى المدينة ليخبر عمر نتيجة استطلاعه . وفي الكوفة طاف في أهلها يسأل من سعد ،
فما سأل جماعة عن سعد إلا اتفقوا عليه حيرا إلا رجلا واحدا اسمه : « أسامة بن
قتادة » قال لمحمد بن مسلمة : اللهم أنه لا يقسم بالسويثة ولا يعدل في القضية ،
ولا يفز في السرية . فقال سعد : اللهم أن كان قالها رياء وكذبا وسعة ، فاعم
بصره واكثر عياله ومرّضه لمصلات العن ، فعمى ابن قتادة واجتمع عنده عشر
بنات . . .

فكان عندما يرى يقال : دموة سعد الرجل المبارك ، فسعد من أهل الناس حكما
في القضية والقسمة ، ولكنه معذور لمرضه الذي يمنعه من الفرو - فجزاء ابن قتادة
عادل ، وهذه العاقبة لكل مفتر على عهد من عباد الله لا سيما إذا كان عالما عاملا
ورعا ، لأن لم يعم في بصره فسيعمى في بصيرته ، بدأ هو الممى الأعظم .

عاصمة الخلافة ، فأخبر عمر بخطر الموقف شفاهة وقال : ان اهل الكوفة يستأذنونك في الانسياح وان يبدؤوهم بالشدة ليكون اهيب لهم على عدوهم ، فاستبشر عمر وتفاءل اكثر فأكثر بقدم «السعد» فقام على المنبر خطيبا بعد ان نودي « الصلاة جامعة » فأخبر الشعب بما يجري في جبهة الشرق واستشارهم ، وقال : « هذا يوم له ما بعده من الايام ؛ الا واني قد هممت بأمر واني مارضه عليكم فاسمعوه ، ثم اخبروني واوجزوا ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، ولا تكثروا ولا تطيلوا فتفشغ (١) بكم الامور ، ويلتوي عليكم الراي ؛ اقم الراي ان اسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه ، حتى انزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ، فاستنفرهم ثم اكون لهم ذرءا حتى يفتح الله عليهم ، ويقضي ما احب ؛ فان فتح الله عليهم ان اضر بهم عليهم في بلادهم ، وليتنازعوا ماكم » . فتكلم رجال من اهل الراي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتم الراي : ان القوم لا يستصرخون بل يستأذنون في الانطلاق من العراق باتجاه نهاوند فاذن لهم يا امير المؤمنين ، فقال علي رضي الله عنه : اصاب القوم يا امير المؤمنين الراي ، وفهموا ما كتب به اليك ، وان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قلة ؛ هو دينه الذي اظهر ، وجنده الذي اعز ، وايده بالملائكة ، حتى بلغ ما بلغ ، فنحن على موعد من الله ، والله منجز وعده ، وناصر جنده ، ومكانك منهم مكان النظام (٢) من الخرز ، يجمعه ويمسكه ، فان انحل تفرق ما فيه

(١) الفشغ والانفشغ : اتساع الشيء واتسارده .

(٢) النظام : الخيط الذي ينظم به الخرز وغيره .

وذهب ثم لا يجتمع بحذافيره أبدا ، والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثير عزيز بالاسلام ، فاقم واكتب الى اهل الكوفة فهم اسلام العرب ورؤساؤهم ، ومن لم يحفل بمن هو اجمع واحد واحد من هؤلاء فليأتهم الثلثان وليقم الثلث ، واكتب الى اهل البصرة ان يمدوهم ببعض من عندهم .

فسر عمر بحسن رأيهم ، واعجبه ذلك منهم . وقام سعد فقال : « يا امير المؤمنين ؛ خفتض عليك ، فانهم انما جُمِعوا لنِعمة » .

● ما أجمل الشورى « وأمرهم شورى بينهم » (١) ، « وشاورهم في الأمر » (٢) . ما أجمل الشورى التي كان مقرها مسجد رسول الله ، عمر رئيس المجلس واهل الرأي وأصحاب الفكر والتخطيط هم اهل المناقشة ، فكل من عنده رأي وجيه يعرضه للبحث والمناقشة ، والشعب كله شاهد على الحوار ، فعلم بما جرى وعلم ما دار من نقاش وعلم ما خطط لجهة القتال . وما أبدع احترام سيدنا على لسيدنا عمر ، وما أبهج هذه النفوس المتفائلة بالنصر دوما ، ما أبهج تفاؤل سعد ويفينه بالفوز : « فانهم انما جُمِعوا لنِعمة » ، فما أروع المجتمع العربي الاول وما أسعده ؟ رضي الله عن رئيسهم وقائدهم ، وعن اهل الشورى منهم ، وعن شعبهم وارضاهم جميعا .

فال عمر بعد سماع اهل الرأي : أجل والله لئن نظرت الى الاعاجم لا يفارقن (٣) العرصة ، وليمدنهم من لم يمدهم ،

(١) الآية ٣٨ في سورة : الشورى

(٢) الآية ١٥٩ في سورة : آل عمران .

(٣) لا يفادرون ساحة القتال .

وليقولن : هذا أصل العرب ؛ فإذا اقتطعتموه اقتطعتم أصل العرب ،
فأشيروا علي برجل أوليه ذلك الشجر غداً ، قالوا : أنت أفضل رايًا ،
وأحسن مقدرة ، قال : أشيروا علي به ، واجعلوه عراقيا . قالوا :
يا أمير المؤمنين أنت أعلم بأهل العراق ، وجندك قد وفدوا عليك
ورأيتهم وكلمتهم ، فقال :

((أما والله لأولين أمرهم رجلا ليكون أول الأسنة إذا لقيها غدا ،
فقيل : من يا أمير المؤمنين ؟ فقال : النعمان بن مقرن المزني (١) ،
فقالوا : هو لها)) .



(٢) النعمان بن مقرن المزني « شهيد نهاوند ، فتح الفتوح » ما ترجمة حياته ؟
● « أن للايمان بيوتا وللنفاق بيوتا ، وأن من بيوت الايمان بيت ابن مقرن »
شهادة من الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود عن بيت مقرن المزني وكفى بها
شهادة . — للنعمان تسعة أخوة كلهم أصحاب فصل ولهم صحبة وهم : سنان (وله
ذكر في الغزوات مع رسول الله « ص ») ، سويد (قائد من فواد الفتح ، فتح
طبرستان وجرجان ...) ، عبد الله : (كان على مسيرة الصديق حين خرج من
المدينة المنورة لقتال المرتدين) ، عبد الرحمن : (كان اسمه في الجاهلية « مبدعمر »
غيره رسول الله إلى عبد الرحمن) ، عقيل ، معقل : (قائد من قادة الفتح) .
مرضي : (كان يحسن الكتابة فقد كتب وثيقة الصلح مع أهل البات) . نعيم :
(سيمر ذكره معنا في هذه المعركة « نهاوند ») . والتاسع : ضار : (أمّره خالد
حين حصار الحيرة) .
كلهم صحب النبي (ص) وليس ذلك لاحد من العرب غيرهم ، نزلت بحقهم
الآية الكريمة : « ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر » .

قائمة الفتوح

● اله : « الرجل المكث » (١) ،
(النعمان بن مقرن المزني) ...

● دخل عمر المسجد يوما وأرسل بصره القوي النفاذ في جنباته ،
فلمح النعمان بن مقرن يصلي ، وما أن فرغ النعمان من صلاته ،
حتى بادره عمر قائلا : لقد انتدبتك لعمل ؟ استمع النعمان لمشيئه
أمير المؤمنين وهو يشاوره بها ، فقال مجيبا : « ان يكن جباية
للضرائب فلا ، وان يكن جهادا في سبيل الله فنعم » .

انه جهاد وأي جهاد ، وما اصدق بصيرة الخليفة التي دلته على
مثل هذا الرجل . رجل ليست له نفسية كبار الموظفين في هذه
العصور من الذين يدمون بناتهم في أمساك القلم ولا يحسنون الا
معالجة اتفه الامور ... لا ، ليس ابن مقرن ممن يسارعون الى مثل
هذه الاعمال لانه رجل مسلم احب الجهاد حيث تسطر البطولة .
فقد اراد ان يكون غازيا لا جابيا ، وذلك لانه كان قبيل « نهاوند »
عاملا على « كسنكر » لجباية الخراج من قبل سعد فما ارتضى
هذا العمل وهو يكرهه ويحب الجهاد فكتب الى عمر :

(١) المكث : أي المتأني مع الإرادة ، أو المصمم على بلوغ الغرض .

(مثلي ومثل « كَسْكَر » كمثل رجل شاب والى جنبه مؤمسه
تلون له وتعطر ، فأنشدك الله لما عزلتني عن « كسكر » وبعثتني الى
جيش من جيوش المسلمين) .

— فلسفة الحياة عند الشباب المسلم حدثت في الكلمات
السابقة ، يتباهى الشاب اليوم بالذعة والكسل وهم الذين (يلونون
ويتعطرون) مع المومسات ومن ليس له « تلون وتعطر » فهو متأخر
سار الزمان وتركه منذ مئات السنين وبهذه الروح يتأخر العرب ،
وبروح النعمان الذي رأى في الجباية عاراً كأنه سيموت على فراشه ،
فطلب الجهاد حيث الشرف والرجولة — بروح النعمان — ننتصر في
كل معاركنا : مع الصهيونية مع التخلف مع الفقر . . . ولقد شكنا
النعمان سعداً الى عمر لاستعماله على الجباية وهو الذي أحب
الجهاد ، فكتب عمر له :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى
النعمان بن مقرن ، سلام عليك ، فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو ،
أما بعد ؛ فاني قد بلغني أن جموعاً من الاعاجم كثيرة قد جمعوا لكم
بمدينة نهاوند ، فاذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله ، وبعون الله ،
وبنصر الله (١) بمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعراً فتؤذيهم ،
ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ، ولا تدخلنهم غِيْضَةً (٢) فان رجلاً من

(١) سر انتصار المسلمين هذه الجمل الثلاث القصيرة : « بأمر الله ، وبعون
الله ، وبنصر الله » والانتصار اليوم يكون بالاستعداد التام والتهيؤ الكامل علماً وعقلاً
وتخطيطاً ثم نقول كما قال الأجداد : « بأمر الله ، وبعون الله ، وبنصر الله » .
(٢) الغِيْضَةُ : الأجمة ، وهي مفيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر ، والجمع
غياض وأغياض .

المسلمين أحبُّ الى من مائة ألف دينار والسلام عليك .

تحقق للنعمان ما يريد ، ونال ما طلب ، أحب الجهاد وهذا الجهاد وهو أمره ، فكيف سيخوض هذه المعركة ؟ « سيكون أول الأسنة اذا لقيها غدا » .

● سار النعمان ومعه وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم : حذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وجريير بن عبد الله البجلي ، والمغيرة بن شعبة ، وعمرو بن معد يكرب (١) ، وطليحة بن خويلد (٢) ، وقيس بن مكشوح ... ووصل الى نهاوند .



(١) قال له عمر بن الخطاب يوما : كيف تقول في الرمح ؟ قال عمرو بن معد يكرب : أحوك وربما خاتك فانتصف ، قال عمر بن الخطاب : قاترس ؟ قال : هو المجن وعليه تدور الدوائر ، قال : قالنبل ؟ قال : منه ما يخطيء وما يصيب ، قال : لما تقول في الدرع ؟ قال : مثقلة فلراجل مشغلة للفارس وانها حصن حصين ، قال عمر بن الخطاب : فما تقول في السيف ؟ قال عمرو بن معد يكرب : عنائك .

(٢) قال عمر عنه : « انه بألف رجل » فتصور ماذا حمل الاسلام في نفوس وشخصيات البشر ، وكيف أصبح الفرد قيمته ألف رجل ، فهل كانوا كذلك قبل الاسلام ...

سفارة بيسركه

● « فقامت وقد والله أزعجت العليج
جنهسي » .
المغيرة بن شعبه .

● قال عمر بن الخطاب للهرمزان حين آمنه : لا بأس ، انصح لي ،
قال : ان فارس اليوم رأس وجناحان ؛ قال عمر : واين الرأس ؟
قال : بنهاوند مع « بنندار » فان معه اساورة كسرى واهل اصبهان ،
قال : واين الجناحان ؟ فذكر مكانا ثم قال : فاقطع الجناحين يهين
الرأس ، فقال عمر : كذبت يا عدو الله ! بل اعمد الى الرأس فاقطعه
فاذا قطعه الله لم يعص عليه الجناحان .

● لذلك اجتمع المسلمون حول نهاوند ، واجتمع الفرس فيها
واميرهم « الفيرزان » .

— ارسل احد قواد الفرس واسمه « بندار العليج » (١) الى
جيش المسلمين : ان ارسلوا الينا رجلا نكلمه ، فذهب داهية العرب
« المغيرة بن شعبه » بمنظر رهيب : شعر طويل مسترسل ، أعور . . .
فلما وصل اليهم وجد « بندار » يستشير أصحابه (٢) ، فقال

(١) العليج : الرجل القوي الضخم من كفار المعجم .
(٢) كان المغيرة يعرف الفارسية ، ولكنه لم يظهر ذلك عند بندار .

بندار : بأي شيء نأذن لهذا العربي ؟ بشأرتنا وبهجتنا وملكنا « فخامة
وضخامة » أو نتكشف له فيما قبلنا حتى يرهد ؟ فأشار أصحابه
عليه : بل بأفضل ما يكون من الشارة والمدة ، فتهيؤوا له بأفخر
الآثاث والثياب .

ودخل المفيرة إليهم فقربوا إلى جسمه ووجهه الحراب والنيازك (١)
يلتمع منها البصر ، وجند بندار حوله كي يزيدوا المنظر رهبة ، أما
بندار فعلى سرير من الذهب وعلى رأسه تاج نقيس .

قال المفيرة : فمضيت كما أنا ونكست فتدفت وتنهيت (٢) ،
فقلت : الرسل لا يفعل بهم هذا ، فقالوا : إنما أنت كلب (فتحمل
المفيرة هذا في سبيل الله ، فهل شتم أحدنا في سبيل الله وتحمل ،
من شتم وتحمل فله في داهية العرب « المفيرة » أسوة حسنة) .
يقول المفيرة : فقلت : معاذ الله ! لانا أشرف في قومي من هذا في قومه
(وأشار إلى بندار) ، فانتهره الجند ، وقالوا : اجلس ، فجلس ،
فتكلم بندار وترجم إلى المفيرة ، ومما قاله : انكم معشر العرب
أبعد الناس من كل خير ، وأطول الناس جوعا ، وأشق الناس
شقاء ، وأقدر الناس قدرا ، وأبعدهم دارا ، وما منعني أن آمر
هؤلاء الأساورة حولي أن ينتظموكم بالنشاب إلا تنجسوا لجيفكم ،
فانكم أرجاس (هذا التعجرف والكبر له ما بعده) ، فان تذهبوا
تخل عنكم ، وأن تأتوا نركم مصارعكم .

(١) النيازك : جمع نيزك وهو الرمح القصير ، ويلتمع البصر ، يخلل .

(٢) فتهت : زجر .

قال المفيرة : فحمدت الله وأثنت عليه ، فقلت : والله ما أخطأت من صفتنا شيئا ولا من نعمتنا ، ان كنا لأبعد الناس دارا ، وأشد الناس جوعا ، وأشقى الناس شقاء ، وأبعد الناس من كل خير ، حتى بعث الله عز وجل إلينا رسوله صلى الله عليه وسلم فوعدنا النصر في الدنيا ، والجنة في الآخرة (اذن لا خوف من أن نرى مصارعنا ان تم لبندار ذلك) ، فوالله ما زلنا نتعرف من ربنا منذ جاءنا رسوله الفتح والنصر ، حتى أتيناكم ، وانا والله لا نرجع الى ذلك الشقاء أبدا حتى تغلبكم على ما في أيديكم أو نقتل بأرضكم ، وأني أرى عليكم بيزة وهيئة ما أرى من خلفي يذهبون حتى يصيبوها .

قال المفيرة : ثم قلت في نفسي : لو جمعت جواميزي (١) فوثبت وثبة ، فقمعت مع الملح « أي بندار » على سريريه لعله يتطير (٢) . قال المفيرة : فوجدت غفلة ؛ فوثبت ؛ فإذا أنا معه على سريريه . قال بندار : خذوه ، فأخذوه يتوجؤونه (٣) ويطؤونه بأرجلهم ، فقال المفيرة : هكذا تفعلون بالرسول ! فانا لا نفعل هكذا ، ولا نفعل برسلكم هذا . (قاراد « بندار » انتهاء هذه المناظرة التي تربهم عزة العربي الذي هذبه الاسلام ، وتظهر سوء خلق جنده ، أراد ألا يستمر المفيرة بحديثه كي لا يحطم من كبرياء ومعنويات جند الفرس الذين تجمعوا في نهاوند وقرروا انتهاء تقدم وزحف جيش المسلمين . فبندار في

(١) يقال : ضم ملان حراميره ؛ اذا رفع ما انتشر من ثيابه .

(٢) يتطير : يتشائم ويتوقع الفأل الرديء ، قال تعالى : « قالوا اطيرونا بك » اصله تطيرنا فأدغم .

(٣) وجأ : ضرب باليد والسكين والمراد هنا الضرب باليد .

أشد الحاجة الى معنويات عالية لجنده كي يشبثوا في معركة حاسمة هي « الرأس » من فارس ، فان انتصرت العرب قطع الرأس ودالت دولة الفرس ، وان بقي الرأس هان على العرس الاستمرار في القتال وطمعوا في اسرجاع سطوتهم على العرب ثانية) .

قال بNDAR : ان شئتم قطعتم الينا ، وان شئتم قطعنا اليكم ، فعاد المغيرة (١) واستشار النعمان ، فقال النعمان : اعبروا ...

● تذكرنا هذه السفارة بالسفارات الثلاث التي تمت قبيل القادسية واثرها الكبير في نفوس الطرفين ، ويذكرنا موقف بNDAR بموقف رستم عندما قال : (أما والله ان الأعور « أي المغيرة » قد صدقكم الذي في نفسه . كما يذكرنا بNDAR برستم الذي وصف العرب بصفات الجوع والعري والبعد عن معترك الحياة ، وهذا صحيح ولكن قبل مجيء رسول الله وهو خطأ بعد تربية رسول الله للعرب ، تخرج العرب بعد الاسلام من مسجد رسول الله ، هذا المسجد الذي كان يأتي بالانسان الخام وهو بدوي فيصنع من راعي الجمال عمر ، أو بالعم القماش أبي بكر - بعد نخرجهم من مسجد النبوة - وجال فتح وتحرير ، **تخرج الصحابة من مسجد رسول الله يحملون شهادة الاسلام** التي تعشق العلم وتحارب الجهل ، تخرجوا يحملون رسالة الاسلام القائمة على استعمال العقل والفكر ومحاربة الانهزامية وترك الاسباب بلا استعمال ، **تخرجوا يحملون روح الجهاد**

(١) قال المغيرة : « فقلت وقد والله ارضيت الملقج جنددي » ، فهو مخطئ في دهنه لارعات سدار ومن حوله ، المغيرة مصمم على أن تثمر هذه السفارة والا ما فائدتها ان لم تحطم ركيز وأمل العرس ؟

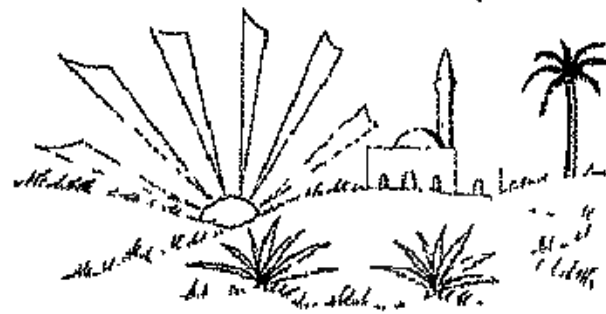
متوَجِّة بروح الاستشهاد ، كان المسلم بعد تخرجه من مسجد رسول الله ونربيته فيه اذا مات على فراشه يتهم في ايمانه ، ومن ايمانه حقيقي يستدل عليه انه لا يموت الا في معارك الشرف .

● وهذا الاسلام الذي يحمل هذه الروح ، اين هو في ايماننا هذه ؟ هذا الاسلام الذي جعل المسلمين يفتحون خزائن العلم والحكمة والفلسفة والمعرفة ... هذا الاسلام الذي اذاق ملوك الاستعمار الدل والهوان لما ازلوهم عن عرش الالهية للشعوب المستضعفة . اين هو اليوم ؟

هذا الاسلام الذي نصفه مصانع انتاجه المساجد ، والمساجد اليوم باكية لا تنتج . نرى العرب خاصة والمسلمين عامة في تأخر بميادين الثقافة والقوة والعلم والتصنيع والاستعمار في وسط بلادهم واحداث اساليب الفدو تستعمل ضدهم ، فاذا حاسبنا انفسنا نجد اننا قد تركنا الاسلام في المعاملات والاخلاق والعبادات ونسي الكل ان ابا بكر وعمر وعثمان وعلي وطارقا وقائد نهاوند واليرموك ، اولئك العظماء الذين نباهي بهم وفتحوا ما فتحوا ما كانت عظمتهم الا بفضل الاسلام وبعقيدة الاسلام ومبادئ الاسلام .

● **فقد المسجد مربيه فسيطر الاستعمار على القلوب وسمّم الافكار ،** فاليهود في كل حياتهم وعلى طول تاريخهم القميء ما استقروا على ارض العروبة فاذا بهم اليوم يستعمرون ارض العرب ، فما السبب ؟ فقد المسجد مربيه فلم يعد يخرج امثال عمر وخالد والقعقاع ... وان قال قائل : اليهود اليوم وراءهم دول كبرى

تمدهم ، قلنا وإيام النبي صلى الله عليه وسلم كانت هناك دول
تؤيدهم وتمدهم — كدولة الرومان — ولكن العرب بالاسلام هزموهم
وأجلوهم بعد أن تتلمذوا بخشوع ومحبة أمام رسول الله حيث جعل
من مسجده الشريف مدرسة ، فبنى الرجال والابطال والعباقرة
وقادة المعارك المظفرين وأهل الفكر والحكمة ، رجال الدولة والسياسة ،
فمن المسجد خرج الفاتحون المحررون ومنه خرج الحكماء والعلماء
الذين نشروا العدل والسلام في نصف الدنيا وبنصف قرن أو اقل .
نشروا الاسلام الذي يعني تحرير الفرد من الفقر من الجهل ومن
الجوع ومن الخرافات ومن كل ما يجعله ذليلا مستعبدا .



الخطط والحركة

● عندما : تحضر الصلاة
وتهب الأرواح
ويطيب القتال

طرح الفرس « حَسَك الحديد » (١) حول المدينة ، فبعث
عيوتا (ليحقق مبدأ « الوقاية » أو السلامة وذلك تنفيذا لوصف
له ، فالاستطلاع من ضروريات المعركة) ، فساروا لا
بالحسك ، فزجر بعضهم فرسه وقد دخلت في يد الفرس ح
فلم يبرح الفرس مكانه ، فنزل صاحبه ونظر في يده فاذا في
حسكة ، فعاد الى جيش المسلمين وأخبر النعمان ، ان سلاحا
يظهر في المعركة لم يعهده سابقا ، ان حسك الحديد كاللغام في
الحاضر تعطل تقدم الجيش المهاجم وقد نشرها الاعاجم بكثرة ،
خططوا ممرات يعرفونها .

والآن يجب أن تتمتع ذهنية الفاتحين عن خطة يتحاشون
حسك الحديد ، فقام النعمان تطبيقا لمبدأ الشورى ، يسأل
الرأي في جيشه ، هذا الجيش الذي انطلق من الجزيرة طواعية

(١) حَسَك الحديد : معركة نيات شائك ، ويعمل على مثال شوكة اداة
من الحديد أو القصب ويلقى حول المعسكر ويسمى باسم (حسك الحديد) .

يسقى رغما عنه ، لم يتجه الى حيث هو من قهر بل سار من رغبة ومحبة وعن اقتناع ، لذلك فهو يشاور في كل الامور وهو ايضا يقاتل دون هوادة ، ويقبل على التضحية باستبسال واستبشار (وهذا الذي كان عليه جيش الاسلام هو ما تسعى اليه الجندية الحديثة) .
قام النعمان فقال : « ما ترون ؟ » فقالوا : انتقل من منزلك هذا حتى يروا أنك هارب منهم ، فيخرجوا في طلبك ، فانتقل النعمان (حسب رأي الشورى) من منزله ذلك وكنتست الاعاجم الحسك فخرجوا في طلبه ، فتراجع النعمان ومن معه عليهم وعبأ الكتائب ونظم كل من في جيش الاسلام وعددهم ثلاثون الفا ، فجعل على مقدمة الجيش : **نعيم بن مقرن** ، وعلى مجنبيه : **حذيفة بن اليمان** و**سويد بن مقرن** وعلى المجردة **الققعاع بن عمرو** وعلى الساقة **مجاشع بن مسعود** .

ونظم الفرس قواتهم تحت امرة « الفيرزان » وعلى مجنبيه « الزردق » و « بهمن جاذوية » الذي ترك مكانه الى « ذي الحاجب » ولما رأى النعمان جمعهم الكبير كثر فكبر معه المسلمون فتزلزلت قلوب الفرس وحطت قواهم فهذه التكبيرة سمعوها سابقا في القادسية وهم يعلمون نتائجها واثرها في نفوس من يرددها .

انشب النعمان القتال يوم الاربعاء ودام على شكل مناوشات حادة الى يوم الخميس والحرب بين الفريقين سجال وكان الفرس خلالها في خنادق .

وحشي المسلمون ان يطول الامر فما اعتادوا ان يطول الامر في لقاء العدو ، وان طال فعلامه لنقص الايمان ودليل على كره الاستشهاد وشاهد على حب الدنيا ، وما اظن ان ابطال نهاوند قد نقص ايمانهم

أو كرهوا الاستشهاد أو أحبوا الدنيا ، لذلك تجمع أهل النجيدات
والرأي فكأنهم « هيئة أركان » لا كبر قائد ولا طهر جيش . وقال
النعمان : ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وأنهم لا
يخرجون إلينا إلا إذا شأؤوا ولا يقدر المسلمون على اخراجهم وقد
ترون الذي فيه المسلمون من التضايق ، فما الرأي الذي به نستخرجهم
إلى المناجزة وترك التطويل ؟ فالنعمان يرغب في قصر وقت المعركة
لكسب النصر بأقل الخسائر ، فتكلم عمرو بن ثنيّ (وكان أكبر
الناس يومئذ سناً) فقال : التحصين عليهم أشد من المطاولة عليكم
فدعهم وقاتل من أتاك منهم . فرد المجموع عليه رايه . فتكلم عمرو
ابن معد يكره فقال : ناهدكم وكابدهم ولا تخفهم ، فردوا عليه
جميعاً رايه وقالوا : إنما تناطح بنا الجدران ، والجدران لهم أعوان
علينا . فتكلم طليحة فقال : قد قلنا ولم يصيبنا ما أرادوا ، وأما أنا
فأرى أن تبعث خيلاً مؤدية ، فيحدرقوا بهم ، ثم يرموا لينشبوا
القتال ، ويحمشوهم (١) ، فإذا استحمشوا واختلطوا بهم وأرادوا
الخروج أرزوا (٢) إلينا استطراداً ، فإنا لم نستطرد لهم (٣) في طول
ما قاتلناهم ، وإنا إذا فعلنا ذلك منا طمعوا في هزيمتنا ولم يشكوا
فيها ، فخرجوا فجادونا وجادوناهم ؛ حتى يقضي الله فيهم وفينا
ما أحب .

وأقر الجميع هذا الرأي بعد تداول ، فأمر النعمان القعقاع
ابن عمرو أن ينشب القتال بعد أن رتب معه الخطة فتقدم القعقاع

(١) يحمشوهم : يفضبوهم .

(٢) أرزوا : أي رجعوا وانضموا إلينا .

(٣) نستطرد لهم : نخدمهم وتكيد لهم .

وانسب الحال ، فخرج الفرس من خنادقهم ، فلما خرجوا نكص (١) القعقاع بجنده ثم نكص ثم نكص ، واغتنمها الاماجم ففعلوا كما ظن طلحة وقالوا : هي هي ؛ « اي هي هزيمة المسلمين فتابعوهم » . وخرج الفرس فلم يبق احد الا من يقوم على الابواب ، وجعلوا يركبونهم حتى ائزر (٢) القعقاع الى الناس ، وانقطع القوم عن حصنهم وخنادقهم بعض الانقطاع ، والنعمان بن مقرن والمسلمون على تعبيتهم في يوم جمعة في صدر النهار ، وعهد النعمان الى الناس عهده وامرهم ان يلزموا الارض ولا يقاتلوهم حتى يأذن لهم ، ففعلوا واستتروا بالحجف (٣) من الرمي ، واقبل الفرس على المسلمين يرمونهم حتى افئسوا فيهم الجراحات ، وثبكا بعضهم الى بعض ذلك ثم قالوا للنعمان : الا ترى ما نحن فيه ! الا ترى ما لقي الناس ، فما تنتظر بهم ! ائذن للناس في قتالهم ، فقال النعمان : رويدا رويدا ، قالوا له مرارا ما تنتظر بهم ، فيجيب بمثل قوله مرارا : رويدا رويدا ، ووضح انه يرجو في المكث مثل الذي يرجون في الحث .

— لم هذا التأخير في القتال ؟ المسلمون لا يقاتلون في جهادهم بفوه الابدان وبأسلحة جيدة حديثة ، لا . . . الروح هي الفعالة في حروبهم ، وقوتهم المعنوية هي ائمن ما يقاتلون به . وهذه القوة الفعالة مستمدة من الله عز وجل ، فالروح تنتظر اطياب واحب

١. نكص : النكوص : الاحجام عن الشيء ، يقال (نكص) على منقبه اي رجع وبراجع .

٢. ائزر : ي انعم واجمع بهم .

٣. الحجف : يقال للفرس اذا كان من جلود ليس فيه خشب وحيال « حجة » ودرقه ، والجمع « حجف » .

الساعات الى الله ، بقى « الرجل المكيث » ينتظر أحب الساعات الى رسول الله تلك التي كان يلقي العدو فيها ، وذلك عند الزوال حيث فنيؤ الأفياء وهب الرياح ، وهنا يريد النعمان احياء هذه السنة الا يقاتل حتى ساعة الزوال ، فانها سنة رسول الله ، وهكذا يكون احياء السنن ، فليس المسواك وحده هو السنة ، وليس كشف الكعب في اللباس هو السنة ، وليس هز الاصابع في التشهد هو وحده السنة ... بل هذه الخطة الحربية سنة ايضا يجب احيائها كما احيائها النعمان ، فلم لا يتكلم الفقهاء عنها وعدونا في ارضنا وقدسنا بيده ٤ .

باحياء مثل هذه السنة في الجهاد - وغيرها كثير - تؤمن حياة كريمة كما ارادها الله ولا تنطبق علينا صفة وصف الله بها اليهود في الآية الكريمة : « ولتجدنهم احرص الناس على حياة ، ومن الذين اشركوا يودّ احدهم لو يعمّر ألف سنة ... » (١) وتظهر روعة القرآن الكريم في تربية المؤمن بكلمة « حياة » في الآية السابقة ، فيحرصون على حياة ، اي : اية حياة : ذليلة ، حقيرة ، مستعبدة ... اما المسلم فلا يحرص على « حياة » بل يحرص على « الحياة » الكريمة وان لم تكن فلا ، فلا يجب ان يعمّر ألف سنة .

فاحياء لسنن رسول الله في الجهاد وبعدها تأتي الامور الاخرى ضمن « الحياة الكريمة » .

اقتربت تلك الساعة التي ينتظرها النعمان ، فركب فرسه ،

(١) سورة البقرة ، الآية ٩٦ .

وسار في الناس ووقف على كل راية يذكرهم بالله ويحرضهم على
عدوهم ومنهم الظفر بن قال :

(ما منعني من ان اناجزهم الا شيء شهدته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، ان رسول الله كان اذا غزا فلم يقاتل اول النهار ،
ثم يعجل حتى تحضر الصلاة وتهب الارواح (١) ويطيب القتال ،
فما منعني الا ذلك) .

ثم قال للجند : (... والله منجز وعده ، ومنبع آخر ذلك
اوله ، واذكروا ما مضى اذ كنتم اذلة ، وما استقبلتم من هذا الامر
وانتم امرة ، فانتم اليوم عباد الله حقاً وأولياؤه ... وقد ترون من
انتم بازائه من عدوكم ، وما اخطرتكم وما اخطروا (٢) لكم ؛ فاما ما
اخطروا لكم فهذه الرثة (٣) وما ترون من هذا السواد ، واما ما
اخطرتكم له فدينكم ... ولا سواء ما اخطرتكم وما اخطروا ، فلا
يكونن على دنياهم احمى منكم على دينكم ، واتقى الله عبداً صدق
الله وابلى نفسه فاحسن البلاء ، فانكم بين خيرين منتظرين ، احدى
الحسنين ، من بين شهيد حي مرزوق ، او فتح قريب وظفر يسير ،
فكفى كل رجل ما يليه ، ولم بكل قيرته الى اخيه ، فيجتمع عليه
قرنه وقرن نفسه وذلك من الملامة ... فكل رجل منكم مسلط
على ما يليه) .

● انتهت خطبة القائد . ويمكن ان نستخلص منها :

-
- (١) الراح : الرياح .
 - (٢) اخطرتكم واطروا : راهتم وراهنوا وسابعوا .
 - (٣) الرثة : الصاع .

١ - اعز الله هذا الجند بالاسلام وكانوا قبله اذلة (فاستقبلوا هذا الامر فصاروا اعزة) .

٢ - وعد الله عباده وأوليائه بالنصر ، ووعدده ما زال قائما لمن صدق .

٣ - يقاتل العدو عن « متاع » ويقاتل المسلمون عن « عقيدة » (ولا سواء ما أخطرتكم وما أخطروا) .

٤ - الفرد الاول في مجتمع الاسلام من ابلى نفسه فأحسن البلاء ، لانه فهم فلسفة الموت ، احدى الحسينيين ، نصر أو شهادة .

٥ - عدم التواكل أثناء القتال ، وعدم الاتكال على الآخرين ، فكل انسان يلزم قرنه الذي يليه ، ولا يدع الذي يليه الى جاره فيجتمع عليه انان ...

٦ - تظهر هذه الخطبة قيمة الإيجاز فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضا كما قال سيدنا أبو بكر : (واذا وعظتكم فأوجز فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضا) « من وصيته ليزيد بن أبي سفيان » .

● ثم قال النعمان (١) : فاذا قضيت امري فاستعدوا فاني مكبر ثلاثا ، فاذا كبرت التكبير الاولى فليتهيا من لم يكن تهيا ويشد الرجل شسع (٢) وأصلح من شأنه (٣) ، فاذا ما كبرت الثانية ؛

(١) قال النعمان هذا بعد صلاة الجمعة وما قاله : « نصلي ان شاء الله ، ثم يقضي مدونا دبر الصلاة » .

(٢) شسع : نعله .

(٣) أي : يقضي الرجل حاجته ويتوضأ ، فالجيش كله سيدخل المعركة بطهارة في الباطن والظاهر فكيف لا ينتصر ؟

فشد الرجل ازاره وتهيأ لوجه حملته وليتأهب للنهوض ، فاذا كبرت
الثالثة ؛ فاني حامل (١) ان شاء الله فاحملوا معا ، وان قتلت فالامير
بعدي حذيفة وان قتل فلان . . . حتى عد سبعة آخرهم المقبرة . . .



(١) لم يقل رضى الله عنه « احملا وحدهم » لا ، بل « قاني حامل » اي انتي
في مقدمة الجيش فاحملوا من ورائي .

خالد بن الوليد

● « اللهم اني اسألك ان تفر عيني
اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام ...
أمتنوا برحمكم الله » . (النعمان)

وقف القائد الكبير . والفارس العظيم ، امام جنده (رضى الله
عن عمر بن الخطاب فانه خير بالرجال ، لقد أعطى القيادة لرجل هو
الآن اول الاسنة) في هذه اللحظات الحاسمة . وقف الفارس الذي
رفض أن يكون « جاييا » وأحب أن يكون « غازيا » بهمة لا تعلوها
همه وفي لحظات خشوع وإيمان ماذا بطلب وما الذي يجب ؟ شهادة
له ، ونصر لجند الله .

كبر التكبرية الاولى فتوضأ الجبتر ليدخل جنة الخلد في طهر
ظاهر في الجسد وطهر في الروح بظهور آتاره في حب الجهاد والاستبسال
عند لقاء العدو ، وكبر التكبرية الثانية : فحمل الجند السلاح
وسدوا الأزار ، ثم قال كلمات خالدة خلود الزمن نتحدى بها الامم
ان تصل في تربيتها مبلغ هؤلاء الرجال ، قال :

(اللهم اعزز دينك ، وانصر عبادك ، واجعل النعمان اول شهيد
اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك ، اللهم اني اسألك ان تفر عيني
اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام ، أمتنوا برحمكم الله) .

فبكى الناس ، وكيف لا يكون وهم يعرفون أن قائدهم وأميرهم مستجاب الدعوة . بكوا ويحق لهم أن يبكوا ويحق لعينينا أن تدمع أمام هذا الموقف دمعتين : دمعة عزة ومحبة وكبرياء ، فهؤلاء آباؤنا - يمثل هذه الروح - فتحوا العالم ؛ ودمعة أسف وحزن على هذه التربية أين ضاعت ، وكيف فقدت ؟ فلو ربيت الأمة على الإسلام لاشتاق الفرد فيها إلى الشهادة ، كما يشتاق الظامىء إلى الماء ، وكما يشتاق الطفل إلى ثدي أمه ، لا ... بل يجعل الفرد هدفه الشهادة ، فهي مناه وأمله وغايته .

بكى الناس على فراق القائد أن استشهد وبكوا فرحة بالنصر الذي دعا الله به ، بكى الناس أملا بالشهادة كما أمل أن يكرم بها القائد ، وكلمات هذا القائد تجعل الناس في لحظات خشوع رهيبية وكلهم في شوق إلى لقاء الله ، وتجعلنا في حيرة رهيبية : كيف مسخت أسود هذه الأمة « خفافسا » .

رجع النعمان إلى موقفه والناس ينتظرون التكبير الثالثة وهم سامعون مطيعون مستعدون للقتال ، فكبر القائد التكبير الثالثة ودقت ساعة الإسلام وحانت ساعة الصفر ، وانقضت راية الأمير القائد انقضاء العقاب ، والنعمان معلّم يعرفه الناس بقلنسوته .

قال المفيرة بعدما رأى الرحف : (والله ما علمت من المسلمين أحداً يومئذ يريد أن يرجع إلى أهله حتى يقتل أو يظفر ، فحملنا حملة واحدة ، وثبتوا لنا ، فما كنا نسمع إلا وقع الحديد ، حتى

اصيب المسلمون بمصائب كبيرة ، فلما رأوا صبرنا وانا لا نبرح
العرصة (١) انهزموا) .

وثناء تقدم القائد الكبير كالبرق بين الصفوف واستبشار الناس
باستجابة الله دعاء النعمان اذ بدأ الفرس يتركون الساحة زلق بالقائد
فرسه من كثرة الدماء التي سفحت في أرض المعركة فصرع بين سنابك
الخيول ، وجاءه سهم في جنبه ، فراه أخوه نعيم فسجاه بثوب وأخذ
الراية قبل أن تقع ، وكيف تقع وهي راية الاسلام ؟ فلئن استشهد
حاملها وكرمه الله بما يريد وتحقق رجاءه عندما وقف في لحظة
خشوع ورفع كفيه ضراعة ووجاء الى الله أن يمنحه الشهادة وأمن
الناس « آمين . . . آمين » فلا بد من يد تتلقف الراية ، ولن تسقط
الراية مهما سقط من حولها الرجال ، وكيف لا يسقطون حولها وهم
الذين يعلمون أن في ظلالها جنة ورضاء الله ، مع خلود في الدنيا
والآخرة ، ها نحن أولاء ما زلنا نتفنى بهم ونعيش على مائدتهم في
البطولات .

كيف تسقط الراية ؟ والجند يتأثرون بالقائد ويحدون حدوده ،
وكيفما يكن القائد تكن الجنود فهو المثل الطيب للجند وهو استشهد
دون الراية فكيف يتركونها تسقط ولا يستشهدون دونها ؟

— أخذ نعيم بن مقرن الراية قبل أن يسجي أخاه ، اذ الراية
قبل أخيه ، وناولها الى حليفة بن اليمان فأخذها وتقدم الصفوف
حيث كان النعمان ، ولما علم المغيرة بمصرع الفارس قال : اكنموا

(١) العرصة : ساحة القتال هنا .

مصاب أميركم حتى ننتظر ما يصنع الله فينا وفيهم لئلا يهن الناس .

● سقط الفارس فاستلم الراية فارس آخر ، وطلب الفارس الجديد الشهادة كما طلبها الاول وقاتل كي ينالها واستبسل معه الجند ، ولما اظلم الليل انهزم الفرس ومما زاد في خسارة هزيمتهم انهم هربوا دون قصد فوقعوا في لهب (١) دوتهم ، فكان واحد منهم يقع فيقع معه وعليه ستة ، بعضهم على بعض (٢) وجعل حرك الحديبد يعقرهم ، فمات في هذه المعركة التي دامت من الزوال حتى اول الليل مائة ألف أو يزيد ، قتل في اللهب وحده ثمانون ألفا ، وقتل ذو الحاجب بعد أن وقع عن بقلته فانشق بطنه وكان هذا مما حطم تنظيم الجند . كما هرب « الفيرزان » ، وأي قائد عرفه الاسلام ورباه هرب من المعركة وترك جنده كالغنم دون راع ؟! القائد في عرف الاسلام : اما أن يكون الشهيد الاول واما في مقدمة الجيش قدوة طيبة ومثالا رائعا للجند ليحقق نصرا .

● لمع الاسم المجلجل الذي لمع في اليرموك والقادسية في هذه المعركة أيضا ، وصعب عليه أن لا يقتل قائد الفرس . علم القعقاع ابن عمرو بهروب الفيرزان فعلم انه لا بد أن يجمع الجند ثانية ، فتسعه هو ونعيم بن مقرن فأدركاه في « ثنية همدان » ، في واد ضيق فاذا بقافلة كبيرة من بغال وحمير محملة عسلا ذاهبة الى يزدجرد ، فعرقلت القافلة تقدم الفيرزان ولم يجد طريقا ، فنزل عن دابته

(١) اللهب : الوادي ،

(٢) قيد الفرس كل ٣ أو ٤ أو ٧ جنود بعضهم مع بعض كي لا يفرّوا عند

لقاء المسلمين في نهاوند .

وصعد في الجبل علته يختفي ، فتبعه القعقاع راجلا فأدركه فقتله في الثنية ، فقبل بعدها : (ان لله جنودا من غسل) ، واستاق البطلان الفارسان الغسل الى جند المسلمين وسميت « ثنية همدان » (ثنية الغسل) بعدها .

● جاء « معقل بن يسار » لما لمح النعمان تزلق به فرسه ونشابة في جنبه بقليل من الماء ، - وهذا دليل على حب الجند لقائدهم - تقدم معقل الى أميره ، فغسل عن وجهه التراب ، فقال النعمان : من أنت ؟ قال معقل : أنا معقل بن يسار ، قال : ما فعل الناس ؟ قال : فتح الله عليهم ، قال : الحمد لله ، اكتبوا بذلك الى عمر ، وقاضت روحه .

ما هذه النفسية الرائعة ، وهو يموت ، وهو في نزع ما سأل عن نفسه ولا عن أهله ، ما سأل الا عن جنده ، وكلمة « اكتبوا بذلك الى عمر » كأنها إشارة ان اكتبوا اليه ان الذي اخترته لاحراز النصر قد احززه ، ان الذي قلت عنه انه أول الاسنة ، لم يخب ظنك فيه لقد كان أول الاسنة ، ان الذي أحب الجهاد لا الجبابة ، أحب الجهاد حقا وفعلا وها هو ذا أول شهيد في « فتح الفتوح » .

● ثم النصر من الله لحند الله فجعلوا يسألون : أين أميرنا ؟ أين النعمان بن مقرن ؟ - يسألون عن حبيبهم وقدوتهم - فقال لهم أخوه معقل :

(هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة) فحزن

الجميع عليه واحتسبوه عند الله ، وبائعوا حديقة (١) ودخلوا نهاوند
وتابع القمعاق السير حتى دخل همدان .



(١) هو حديقة بن حسل بن جابر المعروف باليمان الميسي ، شهد حديقة أحد
التي استشهد فيها والده . له موقف مجيد في (الخندق) عندما اختاره رسول الله
ليدخل في جيش « الاحزاب » وينظر ما يصنعون . كان رسول الله يسر له أسماء
المنافقين لا يعلمهم أحد غيره ، وشهد القادسية ، وأخذ الراية في نهاوند بعد
استشهاد النعمان .

فتحت على يديه : دينور ، الري ، أذربيجان . ولما عاد إلى الكوفة ولاء عمر
ابن الخطاب على ما سكت الدجلة ، ثم عاد إلى الجهاد أيام عثمان ففزا في أرضية
قائدا على أهل الكوفة .

جث عثمان على جمع القرآن الكريم ، مات سنة ست وثلاثين للهجرة (٦٥٦ م)
بالمدائن ، وقبره اليوم في مسجد سلمان الفارسي في المدائن بجانب قبر سلمان ،
كان آخر ما نطق به عندما حضرته الوفاة : « هذه آخر ساعة في الدنيا ، اللهم انك
تعلم اني احبك ، فبارك لي في لقاءك » .

الرسول بركة إلى عمر

● « أبشر يا أمير المؤمنين
بفتح أمز الله به الإسلام
والذل به الكفر وأهله » .

● كان المسؤول عن الأسلاب في نهاوند « السائب بن الأقرع
الثقفي » وكان كاتباً حاسباً ، أرسله عمر إلى نهاوند وقال له : (أن
فتح الله عليكم فاقسم على المسلمين فيأهم وخذ الخمس » إلى بيت
المال » وأن هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الأرض خير من ظاهرها) .
وفي رواية : « أن نكب القوم فلا ترني ولا أرك » اليس هذا هو الحب
للجند ؟ والحزن أن أصابهم مكروه ؟

● أتى البشير بالفتح إلى عمر وكان « طريف بن سهم » فقال :
أبشر يا أمير المؤمنين بفتح أمز الله به الإسلام وأذل به الكفر وأهله .
فحمد عمر الله عز وجل ، ثم قال : النعمان بعثك ؟ قال : احتسب
النعمان يا أمير المؤمنين ، فبكى عمر واسترجع وقال : ومن ويحك ؟
قال طريف : فلان وفلان . . . حتى عد له ناساً كثيراً ، ثم قال :
وآخرين يا أمير المؤمنين لا تعرفهم ، فبكى عمر وقال : لا يضرهم إلا
يعرفهم عمر ، ولكن الله يعرفهم .

● ولما وصل « السائب بن الأقرع » بالخمس ، أخبر سيدنا عمر

بمثل خبر « طريف بن سهم » ولما قال له السائب استشهد النعمان يا امير المؤمنين ، قال عمر : انا لله وانا اليه راجعون ثم بكى ، وبكى على من عهده رجلا بين الرجال ، فارسا بين الفرسان ، بكى عمر من عشق أن يكون في مقدمة الجند قدوة وأن يكون جنده معه في المقدمة في طهارة وإيمان ، بكى عمر ولم يتمالك نفسه لحبه لصحابة رسول الله ، بكى وهو العظيم في ثباته وثابت العظمة ، بكى وأبكى حتى نشج (١) وبانت فروع كتفيه فوق كتفه (٢) .

قال السائب : يا امير المؤمنين ، ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه من كثرة الدماء التي أصابته ، ما عرف الا بشيابه فقال : أولئك المستضعفون من المسلمين ، ولكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم ، وما يصنع أولئك بمعرفة عمر ؟ .

● صعد عمر الى المنبر ، ونعى الشهيد الحبيب مؤبناً رجولته وبطولته ، فضج الحاضرون بالبكاء حتى ضجّت جنبات المسجد معهم أسفا على البدر الآفل ، والنسر الذبيح . . . 1.

لقد تم النصر للمسلمين في نهاوند ، ولكن مصرع النعمان نسج سحابة مظلمة فوق العيون . . .

لقد بكاه الجند المسلم في فارس ، وبكاه المسلمون في المدينة امر بكاء .

(١) نشج : غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب .

(٢) كتفه : مجتمع الكتفين من الانسان والفرس ، أو الكاهل أو ما بين الكاهل الى الظهر .

ولكن مما يوأسى النفس ، ويعلل الروح أن النعمان انتقل من
هذه الحياة أكرم انتقال ، انتقل الى روضة الشهداء في جنة الله ،
والى قمة الخلود في سجل التاريخ ...



كنوز كسرى بين يدي عمر

● « أدخلهما بيت المسال
حتى ننظر في شأنهما ،
والحق بجنده » ...

● مرّ معنا أن عمر رضي الله عنه جعل السائب بن الأقرع
الثقفي (١) على الأسلاب والفنائم وقال له : إن تكب القوم فلا ثرتي
ولا أرك ، ولكن الله عز وجل أراد أن يرى عمر السائب ثانية .

وزع السائب الفنائم على الفاتحين ومن كان ردءاً لهم وحامياً
لظهورهم وأخذ الخمس إلى بيت المال .

● كان كسرى قد استودع صاحب المعبد الذي به بيت النار
جواهر ، فأقبل صاحب بيت النار مستأمناً لنفسه ولأهله وأهل
بيته على أن يدل السائب على تلك الكنوز . فأمنه المسلمون ، فأخرج
سفطين مملووين جوهراً ثمينا لا يقوّم من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت .

(١) السائب بن الأقرع الثقفي : أدرك النبي (ص) طفلاً ، أدخلته أمه على
رسول الله فمسح برأسه ودعا له ، فهو صحابي جليل نال شرف الصحبة ولم ينل
شرف الجهاد تحت لواء الرسول لصغر سنه . شهد فتح أصبهان وبقي عاملاً أمير
عليها ، ثم ولاه المدائن ثم أصبهان ثانية أيام عثمان ومات السائب فيها .

● كان كاتبا حاسبا أميناً عاقلاً ، قال عبد الله بن عباس يذكر عقل السائب :
« لم يكن للعرب أمود ولا أشيب أشد عقلاً من السائب بن الأقرع » . فهو إداري
قوي أمين ناجح .

فراى المسلمون ان يجعلوا هذين السفطين لعمر خاصة ، فاحتملها السائب الى عمر مع الاخماس حتى اذا وصل المدينة المنورة ادخل الخمس الى المسجد فأمر عمر بعض الرجال بالمبيت فيه ليقسمه بين المسلمين متى أصبح .

قام عمر فدخل منزله ، فتبعه السائب وأخبره خبر السفطين وما فيهما من جواهر لا تقوّم ، وذكر له أن الجيش جعلها لأمير المؤمنين خاصة ، فقال عمر : أدخلهما بيت المال حتى ننظر في شأنهما والحق بجندك ، فأدخلهما بيت المال وخرج سريعا الى الكوفة .

بات عمر تلك الليلة التي خرج فيها السائب ، فلما أصبح بعث في أثره رسولا ، فما أدرك رسول عمر السائب الا في الكوفة ، يقول السائب : فوالله ما أدركني حتى دخلت الكوفة وانخت بعيري وأناخ بعيره على عرقوبتي بعيري ، فقال : الحق بأمير المؤمنين ، فقد بعثني في طلبك فلم أقدر عليك الا الآن ، قلت : ويلك ! ماذا ولماذا ؟ قال : لا أدري والله . فركبت معه حتى قدمت على عمر ، فلما رأني قال : ما لي ولابن أم السائب ، بل ما لابن أم السائب وما لي ! قلت : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ويحك ! والله ما هو الا أن تمت في الليلة التي خرجت فيها ، فباتت ملائكة ربي تسحبني الى ذينك السفطين يشتعلان نارا يقولون : لنكونك بهما ، فأقول : اني سأقسمهما بين المسلمين . . . فخذهما عني لا أبالك والحق بهما فبعمهما في اعطية المسلمين وارزاقهم ، فأخذهما السائب وباعهما في الكوفة ووزع الاموال على المسلمين .

● عمر الذي فتح الجبهات الثلاث : العراق والشام ومصر ، عمر الذي كان يختار القواد بنفسه وكانت له في اختيارهم حاسة عجيبة يعرف بها حقائق الرجال واكفاءهم ومعادتهم ، يعتمد الى الرجل المعادي الذي لم يقد معركة ولم يسلم امارة فيوليه قيادة لما يدركه من استعداده وقدرته ، فما هي الا معركة او اثنتان حتى يخرج منه قائدا من اكابر القواد وعبقري حروب لا يدري احد أين كان مخبوءا .

عمر الذي أفهم جنده آداب القتال والفتوح فجعل حروبهم لها قيودها وانظمتها ، عمر الذي جعل صلاح النفس عند المجاهد مرئز النصر ، عمر بدولته الواسعة من الهند الى أواسط شمال افريقيا ، ومن أرمينية حتى عدن ، تأتيه الاموال دون حساب فلم يدخلها بيته وقرر توزيعها على المسلمين . عاش فقيرا ومات فقيرا . ثيابه مرقعة ، عاش عفيفا فعفت الرعية ، عاش متواضعا ينام حيثما جاءه النعاس ولو في ظل نخلة خارج داره وخارج المدينة وبامكانه لو اراد الدنيا ان يبني قصرا يفاخر به ايوان كسرى وقصر قيصر ، لكنه اراد الدار الآخرة ، عاش كما عاش الشعب لم يميز نفسه بمال او عطاء ، كان قلبه خير ميزان يميز به الاشياء وما حلمه الذي رآه بحق السفطيين ، الا تنبيهها من عالم النفس والروح ان يا عمر ان قدوتك واسوتك محمدا رسول الله لم يكن (ملكا نبيا) بل كان (عبدا نبيا) ، ولعل السفطيين قد وافق الجند على تقديمهما الى عمر عن خجل وحياء ان لم يكن جميعهم فاغراد من الجيش ، فما تأخر عمر رضي الله عنه ولا تردد في ارجاع السفطيين الى المسلمين دون نقص .

عفت عمر فعفت رعيته وصلحت احوالها ، وهذه كنوز كسرى بين يديه ولم يغيره المال . وبقي عمر عمر لم يتبدل ولم يتغير ، بقي عمر حبيب الرعية والمسؤول عن كسائها وطعامها ورفاهيتها والمتقصد لاحوالها دون تمييز .

لهف نفسي بأي شيء نفاخر الناس ، وبأي شيء تتباهى الامم ، اعتدهم مثل هؤلاء الرجال ؟ لا والى لا ، فأي عظيم تصبح دولته كدولة عمر بغنى دولة عمر ويبقى بحياة بسيطة كحياة عمر؟؟...



خاتمة

● سميت هذه الموقعة (فتح الفتوح) لانه لم يعد للفرس بعدها اجتماع .

حقاً لقد قطع جيش الايمان الراس من فارس في نهاوند . وسمح عمر بعد نهاوند لجنده بالانسياح في مملكة يزدجرد ، اذ كان يخشى عليهم الانسياح قبلها .

● ففتحت في السنة التالية (٢٢ هـ) : همذان/الري/ قومس / جرجان / طبرستان / آذربيجان/الباب/اصطخر/كرمان/مكران/ ... وغيرها من المدن والثغور . وليس الحديث عن فتحها وما فيه من بطولات موضوع هذه السلسلة . ولكنني سأذكر « باذن الله » في كتاب قادم اخبار الفتح في هذه الجبهة وخاصة ان أحداثها غامضة مشوشة في ذهن الكثيرين . وعندها سأوضح معنى وغاية « الجزية » ومعنى « الدمي » وذلك استخلاصا من الكتب التي كتبها الامراء المسلمون لاهل المدن في هذه الجبهة وغيرها من الجبهات .

● أما مصير « يزدجرد بن شهريار بن كسرى » فقد تضاربت حوله الاخبار وان كانت هذه الاخبار تتشابه في بعض النقاط . وبعد

الاطلاع على هذه الروايات المختلفة التي روت لنا نهاية « يزدرجرد »
يمكن أن نستخلص للقارىء ما يلي (١) :

— انهزم يزدرجرد بعد القادسية من المدائن الى جلولا ثم هرب
الى الري ومنها الى أصفهان ثم استقر في (مرو) واستنجد بخاقان
الترك وملك الصفد ، فكانت حرب بين يزدرجرد ونجداته وبين جيش
المسلمين بقيادة « الأحنف بن قيس » فيها من الروعة والبطولة
والتضحية ما يجعلها تقترب من الخيال وهي الحقيقة الواقعة ،
ولكن لا مجال لذكرها هنا . ويمكن القول أن يزدرجرد تتالت انكساراته
أمام جيش العروبة المؤمن ولم يوفق رغم نجدات الترك والصفد ،
وحدث خلاف بينه وبين أمير مرو واسمه (ماهويه) عندما سأله
يزدرجرد مالا فمنعه ، فخاف أهل مرو من يزدرجرد على أنفسهم
فأرسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه وقتلوا أصحابه ، فهرب
يزدرجرد حتى استقر في بيت طحان فتبعوا أثره وقتلوه عام (٣١ هـ)
فكان آخر ملك من آل أردشير بن بابك ، وصفا الملك بعده للعرب ،
وصدق الله العظيم :

● « وكم قصمنا من قرية كانت ظالة وانشانا بعدها قوماً
آخرين » (٢) .

● « كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم ، ونعمة

(١) لمعرفة القصص والروايات العديدة التي ذكرت طريقة موت (يزدرجرد)
يمكن مراجعة تاريخ الطبري ج ٣ من صفحة ٢٩٢ - ٣٠٠ ، وتاريخ الكامل ج ٣
صفحة ٥٩ - ٦١ . والبداية والنهاية ج ٧ صفحة ١٥٨ - ١٥٩ .
(٢) سورة الانبياء ، الآية ١١ .

كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوماً آخرين» (١) .
● « ونريد أن تمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم
أئمةً ونجعلهم الوارثين» (٢) .



(١) سورة الدخان ، الآية ٢٥ - ٢٨ .
(٢) سورة القصص ، الآية ٥ .

ننسى

انه يمكن أن نستخلص من هذه المعركة ما يلي :

- ١ - ان القائد مثل أعلى لجنوده ، وكيفما يكن القائد يكن الجنود فهو القدوة والأسوة العملية لجنده قبيل المعركة وأثناءها .
- ٢ - استشارة القائد لجنده في الساعات الحرجة وعدم استشاره بالرأي لنفسه ، وهذا ما يسمى في العلوم العسكرية الحديثة « الديمقراطية في الجيش » .
- ٣ - العناية بالاستطلاع ومعرفة قوة العدو وأسلحته ، وأماكن ضعفه وذلك بارسال العيون .
- ٤ - رتب النعمان الامور بشكل تكون عملياته « عملية هجومية » رتب لها خطة كاملة تحقق هزيمة العدو وتقوض دعائمه .
- ٥ - استخدم مبدا المفاجأة ، وذلك بتراجع القمقاع بن عمرو ، وترتيب الامور لساعة الصفر التي حانت بعد صلاة الجمعة ، أحب الاوقات الى رسول الله ، فكانت مفاجأة للفرس في المكان الجديد الذي لم يرتبوا له ، بل خططوا لمكان غيره .

٦ - ان الجند يتأثرون بالقائد ويحدون حذوه ، وهذا ما رايناه
باندفاع حذيفة بن اليمان الى الصف الاول في المعركة ، ورايناه
باندفاع القعقاع ونعيم وراء « الفيرزان » وقتله ، ودفع الجند كلهم
للاستيسال في طلب النصر أو الشهادة ، لذلك فان التوجيهات
الحديثة للقادة هي : ان القيادة تحتم تقديم المثل الطيب قبل أي
فضيلة أخرى .

٧ - حب الجند لقائدهم ، فتجاوبوا مع خطابه قبل المعركة وتأثروا
بالخطاب حتى بكوا واشتاقوا للموت معه ، وتظهر محبتهم له عندما
سألوا عنه بعد المعركة وحزنهم العميق عليه .

٨ - النصر مع الصبر ، العدو (١٥٠) ألفا واستعداداه اعظم
واضخم والقوى المادية غير متكافئة ، والقتال شديد ومر ، فكان
الفريق الاكثر احتمالا وصبرا وجلدا هو الاقدر على كسب المعركة ،
فقوة الايمان في جيش الاسلام (٣٠) ألفا جعلت الصبر في النفوس
وبالتالي النصر على الكثرة .

٩ - استغل القعقاع ونعيم النصر ، بقتل « الفيرزان » كي لا
يجمع الجند حوله ثانية ، فطاردوه مطاردة سريعة وشديدة تمت
وتوجت بالفوز والنجاح .

١٠ - لم يفكر القائد بنفسه حتى ساعة احتضاره ، بل فكر
بالمصلحة العامة للمسلمين ، فلما اطمأن الى أنها بخير وقد تم الفتح
والنصر اسلم روحه قرير البال مرتاح الضمير ... هذا هو القائد ؟ .

١١ - حب عمر لجنده وحرصه عليهم عجيب ، وزهده بالاموال

العامة والخاصة أعجب ، وإشاره أن يبقى كالشعب بكل أحواله هي
« الديمقراطية » بعينها .

١٢ - تقدير عمر لأهمية نهاوند وكيف أنه قرو الخروج بنفسه ،
لكنه عرف كيف يختار القائد المناسب بحاسة خاصة لا تخطيء ،
فاختار النعمان « الرجل المكيث » ليكون أول الأسنة ، فكان أولها ! .

١٣ - فهم المفيرة بن شعبة الهدف من سفارته الى « بندار العليج »
لذلك قال في نهاية سفارته بعد أن أظهر عزة الاسلام لهم وتعريفهم
بروح الاستشهاد المفروسة في المسلم قال : « فقمتم وقد والله أرميت
العليج جهدي » .

١٤ - احياء سنة النبي (ص) في عصرنا الحاضر وظروفنا
الحالية في احياء سنته في الجهاد كما أحيانا النعمان والرعييل الاول
لنتمكن من القضاء على عدو العروبة والاسلام .

١٥ - وأخيرا ... قال اللواء الركن محمود شيت خطاب
حفظه الله :

(يذكر التاريخ للنعمان جهاده تحت لواء الرسول القائد ،
وموقفه الرائع في حروب اهل الردة ، وجهاده المشرف تحت لواء
خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وبلاءه المجيد في حروب
« الاهواز » وأخيرا توج نهاية حياته بفتح نهاوند من أعظم وأكبر مدن
قارس حينذاك ... وتوج حياته بنهاية مشرفة هي أكبر من فتح
نهاوند ومن كل فتح ... بالشهادة .

لقد كانت معركة نهاوند من معارك الفتح الاسلامي الحاسمة ،
فكما ان معركة القادسية فتحت ابواب العراق العربي للمسلمين ،
فان معركة « نهاوند » فتحت ابواب فارس للمسلمين فلا عجب اذا
اطلق عليها المؤرخون اسم : فتح الفتوح .

لقد ربح النعمان معركة نهاوند وان خسر جسده ، لذلك خلده
التاريخ ولو انه خسر هذه المعركة من اجل الحفاظ على جسده لاهمله
التاريخ . فما احرانا ان نتعلم هذا الدرس من هذا القائد العظيم .
رضي الله عن الصحابي الجليل ، القائد الفاتح ، الشهيد البطل
النعمان بن مقرن المازني (...)

الجزء القادم : هو الجزء الرابع ؛
سنقرأ فيه ان شاء الله :

حصن بابلون

و

ذات الصواري

فتح مصر على يد عمرو بن العاص وذلك في
معركة « حصن بابلون » ثم حروب المسلمين
في البحر ومعركة ذات الصواري البحرية بمساعدة
عبد الله بن سعد بن أبي سرح . . .

كتب المؤلف

- ١ - القادسية (طبعة ثانية) •
- ٢ - اليرموك • (طبعة ثانية)
- ٣ - نهاوند « فتح الفتوح » (الطبعة الثانية
- ٤ - حصن يابليون وذات الصواري •
- ٥ - فتح الأندلس « معركة وادي لكة » •
- ٦ - الانسان بين العلم والدين (طبعة ثانية)
- ٧ - الاسلام في قفص الاتهام (طبعة ثانية) •
- ٨ - غريزة • • أم تقدير إلهي ؟ •
- ٩ - من ضيع القرآن ؟
- ١٠ - الاسلام وحركات التحرر العربية •
- ١١ - آراء يهدمها الاسلام •
- ١٢ - هارون الرشيد « الخليفة المنتهم ١ » •

★ ★ ★

كتب قيد الإعداد للطبع

- ★ القرامطة في الميزان •
- ★ جرجي زيدان في الميزان •
- ★ بلاط الشهداء « بواتيه » •

تطلب من دار الرشيد

دمشق - حلبوني - تجاه ثانوية أسعد عبد الله

ص • ب ٢٤١٣

من منشورات دار الرشيد

- ★ النحلة تسبح الله (طبعة ثالثة)
 - ★ سلسلة (قصص من التاريخ) للاستاذ محمد حسن الحمصي
 - ١ - الدين الحق (طبعة ثالثة)
 - ٢ - فآين الله ؟ (طبعة ثانية)
 - ٣ - الايمان والزناة المتجولة (طبعة ثانية)
 - ٤ - أم لا كالأمهات (طبعة ثانية)
 - ٥ - صراع بين الفضيلة والرذيلة (طبعة ثانية)
 - ٦ - مهد البطولات (طبعة ثانية)
 - ★ سلسلة شعب الايمان : للاستاذ محمد حسن الحمصي
 - ١ - الايمان بالله تعالى
 - ٢ - الايمان بالرسل (يصدر قريباً)
 - ★ مجموعة حكايات حارقة للاستاذ عبد الودود يوسف *
 - ★ حكايات عن القرآن الكريم للاستاذ عبد الودود يوسف *
 - ★ المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي الدكتور فتحي الدريني
- وهو كتاب يجمع بين الدراسة القانونية والدراسة الشرعية

الفهرست

صفحة

٥	تصدير
١٩	نهاوند « فتح الفتوح »
٢١	من القادسية الى نهاوند
٢٧	فتح تَنْتَر
٣٣	درس من عمر
٣٩	الغیر لفتح الفتوح
٤٥	قائد فتح الفتوح
٤٩	سفارة « قبيل المعركة »
٥٥	اللحظات الحاسمة
٦٣	خالد خلود الزمن
٦٩	« اكتبوا بذلك الى عمر »
٧٣	كنوز كسرى بين يدي عمر
٧٧	خاتمة
٨٠	لا تنسَ
٨٦	الفهرست

هذا الكتاب

- أراد عمر رجلاً له ما يؤمله لقيادة معركة « نهاوند » فقال : « والله لأولين أمرهم رجلاً يكون أول الأسنة إذا لقيها غدا » .
- ودخل عمر المسجد ، وأرسل بعمره الحاد في جنباة ، فلمع النعمان بن مقرن المزني ... وما أن فرغ النعمان من صلاته حتى بادره عمر قائلاً : « لقد انتدبتك لعمل ! » وأجاب النعمان على مبادرة أمير المؤمنين قائلاً : « أن يكن جباية للضرائب فلا ، وأن يكن جهاداً في سبيل الله فنعم ! » .
- واصطف الناس للمعركة ... ووقف قائد الجيش الاسلامي النعمان بن مقرن يقول :
« اللهم اني اسألك أن تفر عيني اليوم بفتح يكون فيسه عز الاسلام ، واقبضني شهيداً » .
- وانتهت المعركة وقد حقق الله فراسة عمر فيه ، وحقق له النصر ، وأكرمه بالشهادة !!

To: www.al-mostafa.com